T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEVHİD VE ŞİRK AÇISINDAN KELÂMCILARA GÖRE TEVESSÜL

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Hazırlayan

Muhammed ELMUSTAFA

Danışman

Dr. Öğr. Üye. Metin YILDIZ

VAN-2020

جمهورية تركيا

جامعة وان يوزونجوبيل

معهد العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

التوسل بين التوحيد والشرك عند المتكلمين

أطروحة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد المصطفى

إشراف

د . متين يلدز

وان- ٢٠٢٠م

الإهداء

إلى والداي الذين ربياني صغيراً ورعياني كبيراً فجزاهما الله عني خير ما جزى والداً عن ولده.

إلى سيدي الشيخ محمد عبد الله رجو الذي أنار الله به طريق الحق لنا، وكان المرشد والملهم لي في طريق العلم والسير إلى الله تعالى.

إلى كل أساتذتي الفضلاء وإلى كل من علمني حرفاً.

إلى كل طلاب العلم الباحثين عن الحق.

إلى رفيقة دربي زوجتي الغالية التي سهرت معي وكانت عوناً لي في إعداد هذا البحث.

إلى أولادي الأعزاء الذين آمل أن يجعلهم الله تعالى من العلماء العاملين، ، وإلى رياحين بيتي بناتي الحبيبات.

إلى كل من قدم لي مساعدة في هذا البحث.

إلى كل من أحسن إلي.

أهدي بحثي هذا إليهم جميعاً.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عنا نقمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معلم البشر القائل: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" ثم أما بعد:

إني أتوجه بالشكر إلى من رعاني في هذا البحث أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: متين يلدز الذي له الفضل- بعد الله تعالى- على البحث والباحث مذ كان الموضوع عنواناً وفكرة إلى أن صار رسالة وبحثاً، فله مني الشكر كله والتقدير والعرفان.

وأتقدم بالشكر الجزيل للعضوي المناقشة كلاً من:

الأستاذ الدكتور: برهان كيجه

والأستاذ الدكتور: أحمد برداق

على تكرمهما علي بمناقشة رسالتي، وتقويمها فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أني أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الفضلاء في علم الكلام في قسم العلوم الإسلامية في جامعة وان.

ويوجب علي الاعتراف بالفضل أن أشكر الأساتذة الفضلاء في جامعة وان يوزونجو رئاسة وعمادة بحث علمي وإدارة، هذه الجامعة التي أتاحت لي فرصة تكميل تحصيلي العلمي لدراسة الماجستير.

رسالة الماجستير

الباحث: محمد المصطفى

جامعة وان يوزونجيل- معهد العلوم الاجتماعية-

شباط- ٢٠٢٠م

التوسل بين التوحيد والشرك عند المتكلمين

الملخص

موضوع بحث هذه الأطروحة يدور حول موضوع التوسل، وبيان حقيقتي التوحيد والشرك عند أهل الكلام والعقيدة، وعند ابن تيمية وأتباعه من الوهابية، وهل التوسل داخل تحت مفهوم التوحيد كما ذهب إليه جمهور أهل السنة من متكلمين وفقهاء، أم تحت مفهوم الشرك كما ذهب إليه ابن تيمية وأتباعه، وهل المتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً أو المستغيث بهم والمتبرك موحد أم مشرك، وهو موضوع قد تم تناوله في العصور الأخيرة، وتم إدخاله عند ابن تيمية وأتباعه في صلب العقيدة الإسلامية، بينما هو عند جمهور أهل السنة والمتكلمين من فروع الفقه.

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهرس لأهم المصادر والمراجع وملحق، حيث بدأت بحثي بمقدمة تكلمت فيها عن التوسل بشكل عام، والدراسات السابقة، وما تميز به بحثي هذا عن الدراسات السابقة، وسبب اختياري للموضوع، وأما التمهيد فذكرت فيه موضوع البحث، وغرض الباحث، وأهمية البحث، ومنهج البحث، والصعوبات التي واجهتها خلال البحث، وأهم المصادر الأساسية والعصرية التي رجعت إليها.

والباب الأول خصص لبيان التوحيد والشرك، ففي الفصل الأول بين مفهوم التوحيد عند المتكلمين، وفي المبحث الأول منه كان لبيان مفهوم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه من الوهابية، وفي المبحث الثاني جاء لبيان حقيقة تقسيم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه،

وكان الكلام فيه عن معاني الربوبية والألوهية، وجاء المطلب الأول منه كان نقداً لتقسيم التوحيد عند

ابن تيمية بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وفي الفصل الثاني بين فيه حقيقة معنى الشرك عند المتكلمين، وفي المبحث الأول دار البحث عن حقيقة معنى الشرك عند ابن تيمية ومن تابعه.

والباب الثاني خصص لبيان معنى التوسل ومعانيه، الذي ذكر فيه معنى التوسل لغةً واصطلاحاً، وبيان بعض الحقائق المهمة في التوسل المقصودة عند العلماء المجيزين له، والفصل الأول أفرد لأنواع التوسل الثلاثة وبيان النوع المختلف فيه، وفي الفصل الثاني جعل للنوع الثالث المختلف فيه وهو التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً، فذكر في مبحثه الأول حكم التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً عند المانعين له، وفي المبحث الثاني عرض فيه أدلة المانعين والرد عليها ومناقشتها نقاشاً علمياً، والفصل الثالث سرد فيه أقوال العلماء المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً، وفي المبحث الأول منه سلط الضوء على أدلة المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً، ووجه الدلالة والاستفادة من هذه الأدلة، والفصل الرابع دار الحديث عن المعنى الأول من معاني التوسل وهو الاستغاثة والاستعانة وبيان معناهما، وفي المبحث الأول كان لحكم الاستغاثة والاستعانة وأدلتها عند المؤيدين والمانعين ومناقشتها وبيان الرأي الراجح، وفي المبحث الثاني كان لدراسة بعض النصوص القرآنية في الاستغاثة مع ذكر بعض قواعد العقائد في ذلك، والفصل الخامس أُفْرِد لبيان المعنى الثاني من معاني التوسل وهو التبرك وبيان معناه لغة واصطلاحاً، الذي قسمته إلى مبحثين، فالأول كان لحكم التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم عند المؤيدين والمانعين مع ذكر أدلة المانعين، والمبحث الثاني أورت الأدلة على جواز التبرك بالأنبياء والصالحين حتى بالمسلمين جميعاً.

وفي الخاتمة ذكر فيها أهم نتائج البحث منها مثلاً: أن الألوهية شيء والربوبية شيء، ولكنهما لا يفترقان أبداً، ومن كان مشركاً في إحداهما كان مشركاً في الأخرى، وأن العمل لا يكون عبادة إلا بقصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية فيمن يصرف إليه العمل، وأن التوسل ومعانيه ليس من العبادة والشرك في شيء، لعدم قصد التعبد ولعدم اعتقاد المتوسل في الوسيلة النفع والضر بذاتهما، والوسيلة ليست شرط في إجابة الله للدعاء، ولكنها أدب من آداب الدعاء ومستحبة، وأن الاستغاثة والاستعانة ثابتة وجائزة لأنها من باب الأخذ بالأسباب، ومن كان عنده اعتقاد أنهم غير مؤثرين بذواتهم، وأنهم مظهر وسبب يجري الله أقداره على أيديهم لم يكن مشركاً كما زعم المانعون، وأن التبرك مشروع بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفعل سلف الأمة وعلمائها، وليس عند المانعون دليل يقوى على معارضة نصوص القرآن والسنة وما ذهب إليه جمهور أهل السنة من مشروعية التبرك، وما التبرك إلا معنى من معاني التوسل إلى الله لاستدرار الخير الإلهي.

وأخيراً ذكرت أهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها في بحثي، ثم بملحق بخلاصة البحث باللغة العربية، والتركية، والإنكليزية.

الكلمات المفتاحية: توسل، توحيد، شرك

عدد الصحف:١٤٧

مشرف الأطروحة: الأستاذ الدكتور المساعد متين يلدز

المحتويات

الملخص.....I

المحتويات.....IV

الرموز والإشارات.....VI

المقدمة.....VII

التمهيد.....١

١.التوحيد والشرك ٤

١.١. مفهوم التوحيد عند المتكلمين.....٤

١.١.١. مفهوم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه.....٦

١.١.٢. بيان حقيقة تقسيم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه.....١٢

١.١.٢.١. نقد تقسيم التوحيد عند ابن تيمية بالقرآن الكريم والسنة النبوية.....٢١

١.٢. حقيقة معنى الشرك عند المتكلمين.....٣٠

١.٢.١. حقيقة معنى الشرك عند ابن تيمية ومن تابعه.....٣٤

٢. التوسل ومعانيه ٣٧

٢. التوسل.....٣٨

١.٢. أنواع التوسل ٣٩

٢.٢. التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً ٤١

١.٢.٢. حكم التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً عند المانعين له.....٤١

٢.٢.٢. أدلة المانعين والرد عليها.....٤٣

٣.٢. أقوال العلماء المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً.....٤٧

١.٣.٢. أدلة المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً.....٥٢

٤.٢. الاستغاثة والاستعانة.....٥٨

١.٤.٢. حكم الاستغاثة والاستعانة وأدلتها.....٦١

٢.٤.٢. دراسة بعض النصوص القرآنية في الاستغاثة مع ذكر بعض قواعد العقائد في ذلك.....٨٢

٥.٢. التبرك.....٨٧

١.٥.٢. حكم التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم.....٨٧

٢.٥.٢. الأدلة على جواز التبرك.....٩٧

الخاتمة.....١٠٢

المصادر والمراجع.....١٠٤

الرموز والإشارات

لم استعمل في البحث شيء من الرموز والإشارات، ولكن في الحاشية يوجد بعض الرموز وهي كالتالي مع دلالاتها:

تح: تحقيق

ج: جزء.

ص: صفحة.

م: ميلادي

هـ: هجري.

ط: طبعة.

ب .م: بدون مكان الطباعة

ب .ت: بدون تاريخ سنة النشر

المقدمة

إن مسألة التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً من أهم المسائل التي اختلف فيها المسلمون في العصور المتأخرة وفي هذا الوقت الراهن، فيرى جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة أن التوسل بالأنبياء والصالحين هو أدب من آداب الدعاء، وأن المتوسل لا يدعو المتوسل به ولا يعبده بل جعله وسيلة وشفيع له إلى الله، وأن توسله لا يخرجه عن التوحيد، بالمقابل ذهب ابن تيمية وأتباعه من الوهابية إلى جعل التوسل بالأنبياء والصالحين إخلالاً بالتوحيد وشركاً بالله عزوجل.

ولقد تناول العلماء موضوع التوسل سواء من المؤيدين أو من المانعين ، ككتاب محق التقول في مسألة التوسل لمحمد زاهد الكـوثري، ومفاهيم يجب أن تصحح لابن علوي المالكي، وكـتاب التوسل وأحكامه وأنواعه لمحمد عابد السندي الأنصاري، وكتاب التوسل وأنواعه لمحمد ناصر الدين الألباني، وكــتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية.

ويمتاز هذا البحث عن الأبحاث السابقة بما يلي:

أ- جمع بين أقوال المؤيدين والمانعين مع أدلة كل منهما ومناقشتها بينما اقتصرت الأبحاث السابقة إجمالاً على رأي المؤلف.

ب- تناول هذا البحث الموضوع بجانبيه العقدي والفقهي تناولاً شاملاً، بينما اقتصرت الأبحاث السابقة غالباً على الجانب الفقهي وخاصة عند المؤيدين للتوسل، لأن موضوع التوسل من فروع الفقه أصلاً لولا إدخاله من قبل ابن تيمية وأتباعه في جوهر التوحيد والعقيدة.

وستسهم هذه الدراسة إن شاء الله بأن تكون رسالة يستهدي بها كل باحث عن الحق، بحيث يطلع كل باحث على الأقوال الطرفين وردود كل منهما على أدلة الأخر، ولإجلاء الصورة للأشخاص الذين لم يبقوا في دائرة الجواز وعدمه، بل تحولت مسألة التوسل عندهم من مسائل العقيدة التي يكفر المسلم بسببها ثم قتله وأخــذ ماله واتهــامه بالضلالة والبدعة، وإننا لنرى أهل

السنة اليوم قد صوبت الأسلحة نحوهم من أعداء الإسلام مـن كل حدب وصوب، لا يفــرقون بين صوفية وسلفية ولا بين أشعرية وماتريدية ومتكلمين وبين ما يسمون أنفسهم أهل الحديث.

كما إني أتوجه بالشكر لأساتذتي في علم الكلام، وأخص بالذكر مشرفي الدكتور متين يلدز الذي كـان عوناً وموجهاً ومرشداً لي في هـذا العمل وزودني بملاحظاتــه القيمة، والذي لم يبخل علي بوقته بالرغم من كثرة أعماله، والله الموفق إلى سواء السبيل .

محمد المصطفى

شباط، ٢٠٢٠م – وان، تركيا

التمهيد

لقد لجأت في المنهج المتبع لإعداد هذه الدراسة بأن قسمت هذا البحث الى محتويات ومقدمة وتمهيد وأبواب وفصول ومطالب، أما المحتويات فذكرت فيها محتويات البحث، والمقدمة تحدثت فيها عن التوسل بشكل عام، والدراسات السابقة وبما تميز به بحثي هذا عن الدراسات السابقة، وسبب اختياري للموضوع وبما سيسهم، أما التمهيد فذكرت فيه موضوع البحث، وغرض الباحث، وأهمية البحث، ومنهج البحث، والصعوبات، والمصادر الأساسية المطلوبة، والمصادر والمراجع العصرية، ولقد قسمت بحثي إلى بابين وفصول ومباحث ومطالب، وقد قسمت الباب الأول إلى فصلين ومباحث ومطالب، ذكرت في الفصل الأول مفهوم التوحيد عند المتكلمين، وفي المبحث الأول من الفصل الأول بينت مفهوم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه، وفي المبحث الثاني بيان حقيقة تقسيم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه، وفي المبحث جعلت مطلباً وهو نقد تقسيم التوحيد عند ابن تيمية بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وبينت في الفصل الثاني حقيقة معنى الشرك عند المتكلمين، وفي المبحث الأول حقيقة معنى الشرك عند ابن تيمية ومن تابعه، والباب الثاني قسمته إلى خمسة فصول ومباحث، بينت فيه معنى التوسل لغة واصطلاحاً، الفصل الأول خصصته لأنواع التوسل، والفصل الثاني كان لحكم التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً ، وفي مبحثه الأول كان لحكم التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً عند المانعين له، وفي المبحث الثاني ذكرت فيه أدلة المانعين والرد عليها، والفصل الثالث بينت فيه أقوال العلماء المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً، وفي المبحث الأول منه خصص لأدلة المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً، والفصل الرابع جعلته لبيان المعنى الأول من معاني التوسل وهو الاستغاثة والاستعانة، وفي المبحث الأول منه كان لحكم الاستغاثة والاستعانة وأدلتها، وفي المبحث الثاني جعلته لدراسة بعض النصوص القرآنية في الاستغاثة مع ذكر بعض قواعد العقائد في ذلك، والفصل الخامس جعلته لبيان المعنى الثاني من معاني التوسل وهو التبرك، الذي قسمته إلى مبحثين، فالأول لحكم التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم، والثاني للأدلة على جواز التبرك،

ثم ختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أبرز ما توصلنا إليه من خلال البحث، ثم ذكرت المصادر والمراجع الرئيسية.

غرض الباحث

وقصدي من هذا العمل إجلاء معنى التوسل، وأن المتوسل موحد وليس بمشرك، بعد بين بيان كلاً من مفهومي التوحيد والشرك عند علماء الكلام ومخالفيهم، وبيان التوسل وذكر الأدلة عليه من القرآن والسنة وأقوال العلماء من الأشاعرة و الماتريدية ومن متكلمين وعلماء عقيدة وأصحاب المذاهب الأربعة، وذكر أدلة المانعين ، وكيف فُسِرت بسوء فهم مخالفين علماء الأمة من متكلمين وفـقهاء وغــيرهم.

أهمية البحث

وتمتاز أهمية هذا البحث بعرض بيان حقيقة كلاً من التوحيد والشرك وأين يكون التوسل منهما وما هو التوسل وماهي أنواعه ومعانيه، وتسليط الضوء على النوع المختلف فيه عرضاً شاملاً مبسطاً سهلاً، مع استخدام العبارات البسيطة الواضحة الدلالة على المعنى المراد من غير إطناب ولا إخلال، وبيان أنواع من معاني التوسل، ويمتاز بجمع أقوال العلماء وأدلتهم و استدلالهم و الردود عليهم، وعرض ذلك ثم الترجيح بين هذه الأقوال حسب الدليل الأقوى، ثم بيان رأي الباحث ووجهة نظره في هذه المسائل، ولعل هذا الجهد يكـون سبب لتضييق الخلاف بين علماء المسلمين، ولعل الــذين يعترضون يطــلعون على الحقائق المعروضة في هذا الموضوع ، ولا يسارعوا بالحكــم بالضلال والكفر على أهل الملة السمحاء والحجة البيضاء.

المنهج

سأتبع في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث سأقوم بعرض أقوال العلماء وأدلتهم و استدلالاتهم والردود عليهم، ثم أحلل تلك الأقوال ثم أبين القول الراجح بحسب قوة الدليل مع عزو الآيات إلى سورها وتخريج الأحاديث، والحكم عليها من كتب السنة، وذكر الاعتراض

الصعوبات

ومن خلال بحثي واجهت صعوبة أني أكتب في موضوع هو في الأصل موضوع فقهي يدخل في الفروع وليس هو من مسائل العقيدة ولكن حوله المانعون إلى موضوع عقدي، ولذلك قلما تجد علماء العقيدة والكلام تناولوا هذا الموضوع في أبحاثهم، كما عانيت من قلة المصادر بين يدي بسبب مجيئي من بلد تشهد حربا، واختلاف الطريقة الشكلية بين خطة المعتمدة في البلاد العربية وتركيا واستطعت بفضل الله بتجاوز هذه الصعوبات ببذل المزيد من الجهد.

المصادر والمراجع الرئيسية

أما المصادر والمراجع الرئيسية فهي كثيرة، ومن أبرزها شرح العقيدة الطحاوية لسعيد فودة، وكتاب الفتاوى لابن تيمية، والتفسير الكبير للرازي.

المصادر والمراجع العصرية

ومفاهيم يجب أن تصحح لابن علوي المالكي، ومحق التقول في مسألة التوسل لمحمد زاهد الكـوثري، الاسعاد في جواز التوسل والاستمداد لعبدالهادي محمد الخرسة.

١. التوحيد والشرك

١.١. مفهوم التوحيد عند المتكلمين

التوحيد لغةً: "الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد".

التوحيد: "ثلاثة أشياء معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة".[١]

التوحيد: "هو الإيمان بالله سبحان وحده بأنه لا شريك له، والله هو الواحد والأوحد والمتوحد صاحب الوحدانية، والتوحد. وقال أبو منصور الماتريدي: هو المنفرد بالذات مع عدم وجود المثل والنظير، والأحد هو المنفرد بالمعنى، وقيل هو الواحد: ومعناه هو الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام، ولا يثنى، ولا نظير ولا مثل له ولا ينجمع هذين الوصفين إلا لله سبحانه وتعالى. وقال ابن الأثير: من أسماء الله عزوجل الواحد، قال: هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر، وقال الأزهري: الواحد من صفات الله عزوجل التي معناها لا ثاني له، فيجوز أن يوصف شيء بأنه واحد، ولا يجوز وصفه بأنه أحد لأن هذا النعت خاص لله عزوجل، وتقول: أحّدت الله ووحّدته وهو الواحد الأحد".[٢]

تعريف التوحيد عند المتكلمين :

– يعرف القاضي عبد الجبار المعتزلي التوحيد في اصطلاح المتكلمين فيقول: "أما في اصطلاح المتكلمين فهو العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من

---

[١] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، *كتاب التعريفات*، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج١/ص٦٩.

[٢] الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية- القاهرة، ٢٠١٠م، ج٩/ص٢٦٩.

الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه، والإقرار به. ولابد من اعتبار هذين الشرطين: العلم والإقرار معاً، ولو علم ولم يقر أو أقر ولم يعلم لم يكن موحداً".[٣]

– ويقول الرازي: "اعلم أن الله تعالى واحد في ذاته، وواحد في صفاته، وواحد في أفعاله، أما أنه واحد في ذاته، فلأن ذاته منزهة عن جهات التركيبات، لا من التركيبات المقدارية الحسية كما في الجسم، ولا من التركيبات العقلية كما في النوع المركب من الجنس والفصل، وأما أنه واحد في صفاته فهو أنه ليس في الوجود موجود آخر يساويه في الوجود بالذات، وفي العلم بكل المعلومات، وفي القدرة على كل الممكنات، وفي الغنى عن كل ما سواه، وأما أنه واحد في أفعاله فهو أنه ليس في الوجود موجود يكون مبدئاً لجميع الممكنات إما بواسطة أو بغير واسطة إلا هو".[٤]

ويقول أيضا الإمام الرازي في تعريف التوحيد: "هو عبارة عن الحكم بأن الشيء واحد، وعن العلم بأن الشيء واحد، يقال: وحدته إذا وصفته بالوحدانية".[٥]

– وعرف الجرجاني: "التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة".[٦]

– وقال التفتازاني: "إن حقيقة التوحيد هو اعتقاد عدم الشريك في الألوهية وخواصها، ولا نزاع لأهل الإسلام في أن تدبير العالم، وخلق الأجسام، واستحقاق العبادة، وقدم ما يقوم بنفسه كلها من الخواص".[٧]

---

[٣] القاضي عبد الجبار، ابن أحمد، *شرح الأصول الخمسة*، تح: عبد الكريم عثمان، ط: الثالثة، مكتبة وهبة– القاهرة ١٩٩٦م، ص١٢٨.

[٤] الرازي، فخر الدين، *المطالب العالية من العلم الإلهي*، تح: أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي– لبنان ١٩٨٧م، ج٣/ص٢٥٧– ٢٥٨.

[٥] الرازي، فخر الدين، *المطالب العالية من العلم الإلهي*، ج٣/ص٢٦٢.

[٦] الجرجاني، *التعريفات للجرجاني*، ص٩٩.

[٧] التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، *شرح المقاصد في علم الكلام*، دار المعارف النعمانية– باكستان، ١٩٨١م، ج٤/ص٣٩.

– وعرف الأشاعرة التوحيد عموماً بأنه: "إثبات الوحدة في الذات والصفات والأفعال، فوحدانية الذات تنفي تركب الذات وتنفي تعددها، ووحدانية الصفات تنفي التعدد في صفات الله من جنس واحد، وتنفي مشابهة صفات الخلق لصفاته، ووحدانية الأفعال تنفي أن يكون لغير الله فعل من الأفعال على وجه الإيجاد؛ وتعريف التوحيد هذا متفق عليه عند متقدمي ومتأخري الأشعرية، وأنه غير شامل على توحيد الربوبية والألوهية".[٨]

– وحدانية الله ذاتية ليس بجعل جاعل كما ذكر هذا العلامة السفاريني بقوله: "والتوحيد هو تفعيل للنسبة كالتكذيب والتصديق لا للجعل فمعنى أنك وحدت الله تعالى أي نسبت إليه الوحدانية لا أنك جعلته واحداً فإن وحدانية الله تعالى ذاتية لا بجعل جاعل".[٩]

– ويبين الإمام الجويني بما يترتب على اعتقاد حقيقة الوحدانية: "وهو إيضاح الدليل بأن الإله ليس مؤلف، ولو كان كذلك تعالى الله عن ذلك وتقدس، لكان كل بعض قائماً بنفسه عالماً حياً قادراً، وذلك بإثبات إلهين".[١٠]

وكما يتضح من التعريفات السابقة للمتكلمين وعلماء العقيدة أن التوحيد هو إثبات الوحدة لله في الذات والصفات والأفعال ونفي الشريك عنه تعالى، وأن التوحيد واحد لا يتجزأ ولا ينقسم، وأن من أثبت الله الوحدة وأقر بها ونفى عنه المشابهة والشريك فهو موحد لله عزوجل.

---

[٨] البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد، *تحفة المريد– شرح جوهرة التوحيد*، تح: علي جمعة، دار السلام– القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٥٩.

[٩] السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*، ط: الثانية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ١٩٨٢، ج١/ص٥٦.

[١٠] الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد، *الشامل في أصول الدين*، تح: علي سامي النشار، منشأة المعارف– الإسكندرية، ب. ت، ص٧٥.

الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد*، تح: محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٩٥٠م، ص٥٢.

وأن تقسيم التوحيد المحدث عند ابن تيمية وأتباعه من الوهابية الذي سنأتي عليه ليس معروفاً عند أعلام أئمة الكلام والعقيدة، والذين أرادوا – الوهابية – من هذا التقسيم تكفير المتوسلين من المسلمين الموحدين.

١.١.١. مفهوم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه

لقد تميزت طريقة ابن تيمية في بيانه معنى مصطلح التوحيد بما ليس معروفاً عند من سبقه من علماء العقيدة والكلام، وخالف الجميع في تعريفه للتوحيد، وقد قسمه إلى قسمين ولا يكون العبد موحداً إلا إذا أتى بهما معاً.

حيث قال ابن تيمية: "إن التوحيد الذي أمر الله به عباده هو توحيد الألوهية، المتضمن لتوحيد الربوبية، بأن يعبدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً فيكون الدين كله لله، ولا يخافون إلا من الله تعالى، ولا يدعونه إلا هو، ويحبون ويبغضون لله، ويعبدون ويتوكلون عليه".[١١]

وقد بين ابن تيمية بأنه ليس المراد بالتوحيد هو مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله تعالى هو الخالق والرازق وحده، كما يظن ذلك علماء الكلام والتصوف، وهم يظنون أنهم أثبتوا ذلك بالدليل وبأنه غاية التوحيد،[١٢] بل التوحيد الذي لا بد منه هو توحيد الإرادة والقصد، وهو توحيد العبادة، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن يقصد ويريد الله تعالى بالعبادة دون ما سواه.[١٣]

وقال في موطن آخر: "لا شك أن من التوحيد الواجب: الإقرار بأن خالق العالم واحد، ولكن هذا بعض الواجب، وليس هو الواجب الذي يخرج العبد من الشرك إلى التوحيد".[١٤]

---

[١١] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م، ج٢/ص٦٢.

[١٢] ابن تيمية، *درء تعارض العقل والنقل*، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط: الثانية، ١٤١١هـ– ١٩٩١م، ج١/ص٢٢٥.

[١٣] ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى*، دار الكتب العلمية، ب. م، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م، ج١٥/ص٢٥.

[١٤] ابن تيمية، *درء تعارض العقل والنقل*، ج٩/ص٣٧٨.

فالتوحيد عند ابن تيمية وأتباعه من الوهابية يقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فالإيمان بالله هو أن تؤمن بوجوده تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن الله سبحانه متصف بكل كمال منزه عن كل نقص، فيجب أن يوحد الله بالربوبية والألوهية وبالأسماء والصفات.

ومعنى توحيد الربوبية: "الإقرار بأن الله واحد في أفعاله، لا يشاركه في ذلك أحد، كالرزق والخلق والإماتة والإحياء، والتصرف والتدبير في هذا الكون، وما إلى ذلك مما يليق بربوبيته تعالى".

ومعنى توحيد الألوهية: "توحيد الله تعالى بأفعال العباد، كالدعاء والاستغاثة والاستعانة والخوف والرجاء والذبح والنذر وغيرها من أنواع العبادات التي يجب إفراد الله بها، وعدم إشراك أو صرف شيء منها لغيره من نبي أو ولي أو غيرهم".

أما توحيد الأسماء والصفات: "هو إثبات كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته النبي صلى الله عليه لله من الأسماء والصفات من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، وتنزيهه عن كل شيء لا يليق به تعالى، قال تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }،[١٥] فله سبحانه سمع وبصر وكلام .. ولكن لا يشبه سمع ولا بصر ولا كلام".[١٦]

واستنبطوا هذا التقسيم وعرفوه من استقراءهم للكتاب الكريم والسنة الشريفة، وبينوا أن ذلك واضح في أول سورة من القرآن وفي آخر سورة منها، وأنهما مشتملتان على أقسام التوحيد الثلاثة، ففي سورة الفاتحة من الآية الأولى منها وهي قتول الله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }،[١٧] شاملة لأنواع التوحيد الثلاثة فإن { الحمد لله } هي إثبات لتوحيد الألوهية،

---

[١٥] الشورى ١١/٤٢

[١٦] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، *مجموع الفتاوى*، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ج١/ص٣٦٧.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، *تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور*، تح: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير- الرياض، ١٤٢٤هـ، ص٩.

[١٧] الفاتحة ١/١

فإضافة الحمد إلى الله تعالى من العباد هي عبادة، وقوله تعالى: { رب العالمين } فهي لإثبات توحيد الربوبية، لأن الله تعالى هو رب العالمين، وكل ما سواه هم من العالمين، ولا يوجد في الوجود إلا خالق ومخلوق فالله هو الخالق وما سواه مخلوق، وقوله سبحانه وتعالى: { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }،[١٨] مشتمل على توحيد الأسماء والصفات فالرحمن والرحيم، وما سبقهما من لفظ الجلالة الله والرب هي أسماء لله فاسم الرحمن يدل على صفة الرحمة، وكل اسم من أسماء الله يدل على صفة من صفات الله تعالى.

وسورة الناس فقوله تعالى: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ }،[١٩] تشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة كما في الفاتحة فالاستعاذة بالله هي توحيد للألوهية، وقوله { برب الناس } و { ملك الناس } مشتمل على توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وقوله سبحانه: { إِلَهِ النَّاسِ }،[٢٠] مشتمل على توحيد الألوهية والأسماء والصفات.

وهناك نسبة بين أنواح التوحيد الثلاثة، فإن توحيدا الربوبية والأسماء والصفات مستلزمان توحيد الألوهية وتوحيد الألوهية يتضمنهما، ومعنى ذلك أن من أقر بتوحيد الألوهية فهو مقر بكل من توحيدا الربوبية والأسماء والصفات، لأن من أقر بأن معبوده الله تعالى دون ما سواه ولم يشرك أحداً في عبادته، لا يكون منكراً لتوحيد الربوبية، وهي أن الله هو الخالق والرازق والمحيي والمميت، وأن له الأسماء والصفات العليا، أما الإقرار بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات فإنه يلزم له الإقرار بتوحيد الألوهية، وقد أقر المشركون بتوحيد الربوبية ولم يقروا بتوحيد الألوهية فلم يقبل منهم النبي ذلك بل ولقد قاتلهم حتى يعبدوا الله وحده ولا يشركوا معه أحداً فقال عزوجل: { أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ* أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }.[٢١]

---

[١٨] الفاتحة ٢/١

[١٩] الناس ١١٤/١-٢

[٢٠] الناس ٣/١١٤

[٢١] النمل ٦٠/٢٧-٦١

فهذه الآيات تقرر توحيد الربوبية لتلزم بتوحيد الألوهية، فبعد بيان أن المتفرد بالخلق والإيجاد هو الله فكيف يشرك في العبادة، فلا بد أن يخص بالعبادة وحده كما اختص وحده بهذه الأفعال.[٢٢]

أدلته على توحيد الألوهية:

استدل ابن تيمية بالكتاب الكريم والسنة المطهرة على توحيد الألوهية واستدلاله بالقرآن الكريم أبرز من استدلاله بالسنة وقد استدل على هذا التوحيد من جانبين:

الأول: وهو الجانب الإيجابي– الإثبات– وهو إثبات توحيد ألوهية لله تعالى، مثال ذلك قوله تعالى: { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }.[٢٣]

الثاني: الجانب السلبي– النفي– وهو البراء من الشرك والمشركين، كما قال الله تعالى حكاية على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوله: { فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ }.[٢٤]

وهذان الجانبان قد جمعهما وأفصح عنهما القرآن الكريم بقوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ }.[٢٥]

ونص ابن تيمية أن دلالة النصوص الشرعية على هذا التوحيد نوعان:

الأول: هي دلالة خبرية محضة كقوله تعالى: { فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }.[٢٦]

الثاني: هي دلالة خبرية عقلية أي الخبر من الله تعالى ولكنه وفق موازين العقل، كقوله تعالى: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا }[٢٧].[٢٨]

---

[٢٢] الصنعاني والشوكاني، *تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد*، ص١٤.

[٢٣] البقرة ١٦٣/٢

[٢٤] الأنعام ٧٨/٦

[٢٥] الأنعام ١٩/٦

[٢٦] الأعراف ١٩٠/٧

[٢٧] الأنبياء ٢٢/٢١

[٢٨] ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى*، ج١/ص٤٩.

ويقول ابن تيمية: "الذي جاء به الكتاب الكريم والسنة الشريفة والذي أرسل من أجله الرسل وأنزلت من أجله الكتب هو توحيد الألوهية وهو أن لا إله إلا الله، كقوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }[٢٩]، وقوله تعالى: { وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } [٣٠]، وقوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }[٣١]".[٣٢]

وبالسنة الشريفة

استدل ابن تيمية بأن أول ما دعا إليه النبي عليه السلام قوله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله).[٣٣]

وقول النبي عليه السلام لعمه أبي طالب: (يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله).[٣٤]

وقال عليه السلام: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة).[٣٥]

وقال صلى الله عليه وسلم : (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله).[٣٦]

---

[٢٩] البقرة ١٦٣/٢

[٣٠] النحل ٥١/١٦

[٣١] الأنبياء ٢٥/٢١

[٣٢] ابن تيمية، *الفتاوى الكبرى*، ج٦/ص٥٦٤.

[٣٣] البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله، *صحيح البخاري*، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت– دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج١/ص١٤.

[٣٤] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٢/ص٩٥.

[٣٥] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، *سنن أبي داود*، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية– صيدا – بيروت، ب. ت، ج٣/ص١٩٠.

[٣٦] مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت– دار إحياء التراث العربي، ب. ت، ج٢/ص٦٣٢.

ويستدل ابن تيمية من مجموع هذه الأحاديث الصحيحة أن من المعلوم بالضرورة من دين محمد عليه الصلاة والسلام أنه دين توحيد للألوهية وأن لا إله إلا الله.[٣٧]

٢.١.١. بيان حقيقة تقسيم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه

مما سبق يتبين أن ابن تيمية وأتباعه قد قسموا التوحيد إلى قسمين توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية، وقبل بيان حقيقة هذا التقسيم وبيان بطلانه والرد عليه، سنشرع أولاً ببيان معنى كلاً من الربوبية والألوهية.

الربوبية: "نسبة إلى الرب، وهو المالك والسيد والمدبر والمربي".[٣٨]

الرب: "مصدر رب يرب رباً فهو راب، فإن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده، القائم بتربيتهم وإصلاحهم من خلق ورزق وعافية وإصلاح دين ودنيا".[٣٩]

الألوهية: "نسبة الإله والإله هو المعبود، أله إلاهة بالكسر، وألوهة وألوهية بضمهما: عبد عبادة، ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنه: { ويذرك وإلاهتك } بكسر الهمزة، قال: أي عبادتك، ومنه لفظ الجلالة (الله)، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً فهو إله عند متخذه بين الإلاهة".[٤٠]

---

[٣٧] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، ١٩٨٦م، ج٢/ص١٢١-١٢٣.

البريكان، إبراهيم بن محمد بن عبد الله، *منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد*، دار ابن القيم- الرياض، ٢٠٠٤م، ص٥٧١-٥٧٤.

[٣٨] الزبيدي، *تاج العروس*، ج٢/ص٤٦٠.

[٣٩] المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، *تجريد التوحيد المفيد*، تح: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٥.

[٤٠] الزبيدي، *تاج العروس*، ج٣٦/ص٣٢٠-٣٣٢.

وقال ابن القيم: "فإن الإله هو الذي تألّه القلوب بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل والخضوع وتعبده والعبادة لا تصح إلا له وحده".[٤١]

الرب: "معناه في اللغة كما نقله الإمام الطبري في تفسيره فهو منصرف في كلام العرب على معان، فهي تعني السيد المطاع وهو يدعى رباً، ومن ذلك قول لبيد:

وأهلكنَ يوماً ربَّ كندةَ وابنَهُ وربّ مَعَدٍّ بين خبتٍ وعرعرِ

ورب كندا: هو سيدها

وتعني الرجل المصلح للشيء يدعى رباً، كقولك فلان يرب صنيعته عند فلان أي يحاول إصلاحها، والمالك للشيء يدعى ربه".[٤٢]

فإذاً كلمة الرب تعني السيد المطاع، والمصلح للشيء، والمالك له، وهذه المعاني الثلاثة لو تأملنا النظر فيها لوجدنا أنها مرتبطة ببعضها وكل واحد منها يرجع إلى الآخر، فمثلاً السيد المطاع متى يحق له أن يأمر غيره ؟ إذا كان مالكاً له، والملك على نوعين: ملك حقيقي: وهو أن تملك الشيء وكل ما فيه وعوارضه، وملك إضافي: وهو ملك المنفعة فقط، وعلى هذا عندما نقول الله مالك لكل العوالم، فهو بمعناه الأول دون الثاني وهو الملك الحقيقي.

قال سبحانه وتعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }،[٤٣]

فقوله (مالك) هي بدل من (رب) أي لا يكون رباً إلا إذا كان مالكاً.

فعندما نقول الله رب العالمين، إي إن الله يدبر شؤون العالمين إلى الكمالات شيئاً فشيئاً في ذواتهم وأعراضهم، وداخل في المعنى هذا الخلق والأمر والنهي وكل ما يتصل بالتدبير، فالخلق هو نتيجة بأن الله تعالى هو المالك الحقيقي للأشياء، والمالك للشيء له وحده الأمر،

---

[٤١] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء*، دار المعرفة – المغرب، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص٢٢٨.

[٤٢] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تح: أحمد محمد شاكر، ب. م، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ج١/ص١٤١.

[٤٣] الفاتحة ١/٢-٣-٤

بخلاف قولنا: فلان صاحب البيت، وهو مستأجر للبيت، فله حق الانتفاع فقط، أما عندما نقول الله رب العالمين يعني يربيهم ويبلغهم الكمالات شيئاً فشيئاً.

التربية معناها: "متابعة الشؤون، وتستلزم الأمر والنهي والإيجاد والإعدام".

فتربية الله لعباده تربية حقيقية، أما تربية الأب لابنه فهي تربية إضافية، لأن الأب لا يملك حقيقة ولده بل شيئاً منها وهي بعض عوارضها، فالأب له سلطان على ولده من جهة وزمن معين، أما الله جل جلاله له سلطان حقيقي ودائم على جميع مخلوقاته.

كل معاني الرب تدور على معنى واحد نجمله: "وهو نسبة التصرف المطلق الذي لا يقيده قيد إلى الله سبحانه وتعالى في تدبير شؤون العالم. وهذا المعنى كما هو معلوم لا يجوز نسبته إلى غير الله تعالى".[٤٤]

فالذي يؤمن بأن الله هو رب العالمين عليه أن يؤمن بأن الله هو المتصرف الحقيقي في ذوات الأشياء تصرفاً دائماً حقيقياً، ولا يجوز أن ينسب هذا التصرف إلى غير الله سبحانه، وهذا المعنى داخل في معنى الربوبية ليس دخيلاً عليه.

فلنتأمل قول الله عزوجل: { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ }.[٤٥]

فقوله تعالى: { ألا لله الدين الخالص } أمر بأن يكون التدين والدين خالصا لله وحده، وقوله تعالى: { والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى } حاصل كلام الذين اتخذوا من دون الله أولياء، أنهم يعبدون غير الله حتى يقربوهم إلى الله تعالى، فهذا يدل على اعترافهم بأمرين: الأول: أنهم يعبدون غير الله تعالى، والثاني: أنهم ينسبون حق التصرف

---

[٤٤] فودة، سعيد عبد اللطيف، *الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية*، دار الذخائر – بيروت، ب. ت، ص١٠٦-١٠٨.

[٤٥] الزمر ٣/٣٩

لغير الله جل جلاله وهو التقريب إلى الله وهو من خواص التربية والتدبير نسبها المشركون إلى غير الله تعالى، فرد الله عليهم بقوله: { إن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون } هذا رد على إقرارهم الأول، وقوله تعالى: { إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار } هذا رد على ادعائهم الثاني وتكذيبهم، وهذا دليل قوي أن المشركين كانوا يعتقدون بالموجودات التي يعبدونها من دون الله التدبير والتفرد فيه ونسبوا فعل التقرب إلى الله لمعبوداتهم، وهو لا يجوز نسبته إلا لله تعالى فمن هذه الناحية كانوا مشركين.

وأجمع كل الأنبياء أن عبادة غير الله كفر سواء اعتقد في ذلك الغير كونه إلهاً للعالم، أو اعتقدوا فيه أن عبادته تُقربهم إلى الله تعالى، لأن العبادة نهاية التعظيم، ونهاية التعظيم لا تليق إلا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام والإكرام.[٤٦]

وحاصل كلام عباد الأصنام أن الله أجل وأعظم من أن يعبده البشر فإنهم ينشغلون بعبادة الأكابر والكواكب فهم بدورهم يقربونهم إلى الله عزوجل وقد كفرهم الله بذلك.[٤٧]

قال العلامة الحلبي في سيرته في معرض كلامه عن عمرو بن لحي: "بأنه أول من أدخل الشرك في التلبية، فإنه كان يلبي بتلبية إبراهيم الخليل عليه السلام، وهي: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه، فلما قال عمرو: لبيك لا شريك لك، قال له ذلك الشيخ: إلا شريكاً هو لك، فأنكر ذلك عمرو، فقال له ذلك الشيخ: تملكه وما ملك، وهذا لا بأس به، فقال عمرو ذلك، فتبعته العرب على ذلك. أي: فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده".[٤٨]

---

[٤٦] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، *مفاتيح الغيب– التفسير الكبير*، ط: الثالثة، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٤٢٠هـ، ج١٤/ص٣٥٠.

[٤٧] الرازي، *التفسير الكبير*، ج١٤/ص٣٥٠.

[٤٨] الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، *السيرة الحلبية – إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون*، ط: الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٧هـ، ج١/١٨.

قال الله تعالى موبخاً لهم: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ }.[٤٩]

هذه العبارة مطابقة لما ذكره الله عنهم، وهم أن الشركاء لهم ملكية وتدبير خاص وهو ضمن الملكية العامة لله تعالى، وهم الواسطة بينهم وبين الله ولا يمكن الاتصال بالله مباشرة إلا من خلال هذه الوسائط، التي رمزوا لها بالأصنام تارة وبالكواكب تارة أخرى وغير ذلك، وهذه خلاصة عقيدة المشركين أن الله فوض لبعض مخلوقاته تدبير شؤون مخلوقات أخرى.

ومن الآيات التي تدل على ما نقرره في بحثنا وتوضح معنى الربوبية، قوله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }.[٥٠]

قال أبو الليث السمرقندي: "لأنهم عبدوا عيسى ربّاً من دون الله، ويقال: لا يطيع بعضنا بعضاً في المعصية، أو كما قالت النصارى إن الله ثالث ثلاثة".[٥١]

مسألة الأرباب من دون الله هي إذن مسألة اتخاذ، أي فيها نوع من الاختيار والطواعية، قد يعتقد الإنسان في شيء معين أنه ربه عن طواعية منه، وتواطؤ بين المربوب والرب، وذلك بأن يتلبس هذا الذي ادعى الربوبية بمعنى من معاني الربوبية المطلقة، ويرضى به غيره ويتابعونه بناء عليه.

فتبين مما سبق أن الربوبية لها معاني كثيرة منها: الخلق، والتدبير، والأمر والنهي، فمن ادعى لنفسه نوعاً من هذه الأنواع، ومعنى من هذه المعاني، فهو يكون قد اتخذ من نفسِه شريكاً لله وربّاً لغيره، وهذا هو المقصود في بعض معنى هذه الآية: { فإن تولوا فقولوا إنا مسلمون }، فالربوبية ممكن أن تكون في قسم ونوع فقط دون غيره التي لا يجوز أن تنسب إلا لله تعالى.

---

[٤٩] يوسف ١٠٦/١٢

[٥٠] آل عمرن ٦٤/٣

[٥١] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، *بحر العلوم*، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير، ب. م، ب. ت، ج١/ص٢٢١.

وذكر ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ومن تبعهم إن توحيد الربوبية جميع بني آدم من الأمم السابقة ومشركي العرب وغيرهم يقرون بتوحيد الربوبية.[٥٢]

استدلوا بما أخبر الله عن المشركين بقوله: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }.[٥٣]

ويجاب على دليلهم هذا وأمثاله من الآيات الأخرى التي يستدلون بها، فهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم مضطرين إلى هذا الجواب لوضوح الأدلة وقطعيتها بأن الخالق هو الله تعالى إجابة لحكم الوقت، فقولهم { خلقهن الله } لا يثبت إيمانهم بخالقية الله تعالى إذا كانت كل أفعالهم تناقض قولهم، فإنهم جحدوا قدرة الله عزوجل على إعادة إحيائهم بعد الموت، فهذا العاص ابن وائل يأت بعظم بال فيفته ويقول: يا محمد أيبعث الله هذا بعدما أَرِم؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (نعم يبعث الله هذا يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك جهنم)[٥٤]، فإيهما أعظم خلق الأجساد بعد الموت أم خلق السموات والأرض، والله يقول: { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }[٥٥]، هل كان المشركون حقاً موحدون فعلاً توحيد الربوبية، وأنّ خالق الكون ومدبره واحد وهو الله، ولو تدبرنا القرآن الكريم لوجدنا أن القرآن يبطل دعواهم هذه فإن المشركين لم يكونوا موحدين توحيد ربوبية، بل كانوا يدعون أرباباً مع الله، قال تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا

---

[٥٢] ابن تيمية، الفتاوى، ج١٦/ص٣٢٨.

ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، *عقيدة التوحيد في القرآن الكريم*، مكتبة دار الزمان– المدينة المنورة، ١٩٨٥م، ص١١١.

[٥٣] الزخرف ٩/٤٣

[٥٤] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠م، ج٢/ص٤٦٦.

[٥٥] غافر ٥٧/٤٠

نَعْبُدَ إِلَّا اللَّـهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّـهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }[٥٦].[٥٧]

وقال تعالى على لسان فرعون: { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى }،[٥٨] وغيرها من الآيات الكثيرة، التي تبين أن المشركين لم يكن لهم رب واحد وهو الله تعالى، وما معنى كونهم أرباباً لهم؟ هل هذا يعني أنهم رضُوا بأن يكون الأحبار خالقين لهم ؟ لا، لأن هذا ليس فيه رضى، ومن ادعى بأن غيره من الناس خالق له، فهو قد سفه نفسه، وقال ما لا يصدّق فيه، بل المعنى هو تفردهم بالأمر والنهي دون الله تعالى، وهو معنى التشريع بغير ما شرع الله تعالى وإطاعتهم في معصية الله، فالربوبية أعم من الدعاء، ومن اعترافهم بخلق الله لهذا الكون، لأن من اعتقد أن الله تعالى خالق العالم ثم اعتقد أن غير الله له تدبير في بعض شؤون الكون فقد أشرك في الربوبية، مثل التشريع من أمر ونهي فابتداء التشريع لا يكون إلا من الله تعالى، ولا يجوز لأحد أن يأمر وينهى غير الله، عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب فقال لي: (اطرح عنك هذا الوثن) وتلا قول الله تعالى: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّـهِ }،[٥٩] فقلت يا رسول الله نحن لا نعبدهم فقال عليه السلام: (أليس يُحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويُحلون ما حرم الله فتستحلونه) فقلت بلى، فقال: (فتلك عبادتهم)،[٦٠] فلنلاحظ الآية في سورة الزمر عندما علل المشركون عبادتهم للأصنام بقولهم: { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّـهِ زُلْفَى }،[٦١]إنهم ينسبون إلى غير الله حقّ التصرف، التقريب

---

[٥٦] آل عمران ٦٤/٣

[٥٧] الدجوي، يوسف، *نقد تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية*، مجلة نور الإسلام، ربيع الثاني، ١٣٥٢هـ. Puontehrkisa.blogspot.com

[٥٨] النازعات ٢٤/٧٩

[٥٩] التوبة ٣١/٩

[٦٠] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، *المعجم الكبير*، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، ١٩٩٤م، ج١٧/ص٩٢.

[٦١] الزمر ٣/٣٩

إلى الله نوع من أنواع التدبير والتربية، هذه الخاصية نسبها المشركون إلى غير الله، ومن هذه الناحية هم مشركون فإذاً بطل استدلال الوهابية أن المشركون موحدون توحيد ربوبية.[٦٢]

فنتحصل إن جواب المشركين بأن الخالق هو الله لا يدل على أنهم موحدين في الربوبية لأن معنى الرب لا تقتصر على الخلق بل من معانيها كما علمنا السيد المطاع ، والمصلح للشيء، والمالك للشيء، وليس على معنى واحد وهو الخلق، إن الذي يؤمن بأن الله رب العالمين، عليه أن يؤمن بأنه متصرِف تصرفاً حقيقياً في أصل ذوات المخلوقات، تصرُفاً على الدوام، تصرُفاً حقيقياً، ومن يعتقد أن الله رب العالمين لا يجوز أن ينسب هذا التصرف إلى غير الله تعالى، وهذا المعنى داخلٌ في حقيقة الربوبية وليس طارئاً عليها.

فنلاحظ أن ابن تيمية وأتباعه أخطأوا عندما جعلوا التوحيد قسمين، وزعموا أن المشركين كانوا محققين لتوحيد الربوبية مشركين في العبادة والألوهية، فها هم المشركين ينسبون التدبير والتشريع إلى غير الله، فكيف بعد هذا يقال أنهم كانوا موحدين توحيد الربوبية؟ ومن المعلوم أن ابن تيمية وأتباعه لهم هدف آخر من هذا التقسم سنوضحه في مكانه.

فزعم ابن باز أن توحيد الربوبية وهو توحيد الله تعالى بأفعاله، وهو الإيمان بأنه الخالق الرازق المدبر لأمور خلقه المتصرف في شؤونهم في الدنيا والآخرة لا شريك له في ذلك، كما قال الله تعالى: { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ }،[٦٣] وقال جل جلاله: { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ }،[٦٤]

---

[٦٢] فودة، *الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية*، ص١٠٩.

[٦٣] الزمر ٦٢/٣٩

[٦٤] يونس ٣/١٠

وهذا النوع قد أقر به المشركون عباد الأوثان، وإن جحد أكثرهم البعث والنشور، ولم يُدخلهم في الإسلام لشركهم بالله في العبادة وعلى آله وسلم.[٦٥]

فقول ابن باز بأن المشركين قد تحققوا بهذا النوع من التوحيد، كلام باطلٌ لا شك في ذلك كما تبينا لنا من الأدلة السابقة، فهم في الحقيقة كانوا مشركين في توحيد الربوبية، وبالتالي كانوا مشركين أيضاً في توحيد الألوهية– أي العبادة– على حسب تعبير ابن باز، لأن توحيد الألوهية والربوبية راجعان إلى أمر واحد في حقيقة الأمر، فمن المستحيل أن يكون واحد موحد توحيد الربوبية وهو مشرك في توحيد الألوهية– العبادة– وما هذا إلا وهم توهمه الوهابيون ثم صدقوه، فأي واحد عبد أحداً لا شك أنه يعتقد فيه التدبير والربوبية، وأما شركهم في عبادة الله تعالى فهو فرعٌ عن شركهم في أصل الألوهية، ولم يعبد المشركون الأصنامَ بلا سبب.

فالله كان رباً قبل خلقه للخلق ، فالربوبية وصف لازم لله تعالى، وليست مشتقة من فعل عباده أو اعترافهم ولا من كونه آمراً وناهياً، وكذلك صفة الألوهية فهو إله ولو كفرت جميع المخلوقات به، ولا نعتقد أن أحداً ينكر أن الله يقال له إله قبل خلقه الخلق وقبل عبادتهم، ولو قيل لتوقفت صفة الألوهية على عبادة بعض الخلق له، وهذا باطل فهو رب وخالق قبل الخلق.[٦٦]

فزعم ابن تيمية وأتباعه من الوهابية أن الإنسان ممكن أن يحقق توحيد الربوبية ولا يكون محققا لتوحيد الألوهية، لأن التوحيد الربوبية عندهم هو الاعتراف بأن الله خلق الكون، ولا يشمل–حسب رأيهم–أن الله مدبر تدبيرا حقيقيا لهذا الكون.

---

[٦٥] ابن باز، عبدالعزيز بن عبد الله، الألباني، محمد ناصر الدين، ابن مانع، محمد بن عبد العزيز، *التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية*، جمع وإعداد: أحمد بن يحيى الزهراني، الكتاب مرقم آلياً، ص٦.

[٦٦] فودة، *العقيدة الطحاوية* ، ص١١٩.

١.٢.١.١. نقد تقسيم التوحيد عند ابن تيمية بالقرآن الكريم والسنة النبوية

نبدأ بمحاجة إبراهيم عليه الصلاة السلام لقومه الذين عبدوا الأصنام من دون الله، قال تعالى: { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ* فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ* فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }،[٦٧] بدأ سيدنا إبراهيم بمحاجة قومه، من كون أن هذه الآلهة لا تصلح أن تكون آلهة، فأصل الخلاف بين نبي الله إبراهيم عليه السلام وقومه أنهم يشركون مع الله تعالى آلهة في خصائص الألوهية، فيقول لهم هذه التي تزعمون بأنها آلهة أفلت والأفول هو الاحتجاب والتغير، والاحتجاب يدل على أن شيئاً حدث على الكوكب والقمر والشمس، فالآفل لا يصلح أن يكون إلهاً، فهذا يعني بالضرورة أن للإله صفات خاصة ومعينة فلا يصح عبادة من لم يتصف بها، فلو كان عبّاد الكواكب والأصنام اعتقدوا أن آلهتهم غير صالحة للعبادة، وأنها غير متصفة بصفات تؤهلها بأن تكون آلهة لما عبدوها، لذلك كان نبي الله إبراهيم عليه السلام يثبت لهم خلاف ما اعتقدوا وآمنوا به من أن آلهتكم هذه غير صالحة للعبادة، وبالتالي بطل ما تمسكوا به من الشبهات في عبادتهم لغير الله تعالى، فالعلاقة إذاً بين قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام ومعبوداتهم ليست مجرد دعاء ووسيلة، بل دعاء وعبادة مبنيان على أن المدعو قادر بذاته على التصرف والتأثير فلذلك هم يعبدونها، فغاية سيدنا إبراهيم عليه السلام هو إثبات أن هذه المعبودات من كواكب وقمر وشمس وأصنام ليس فيها الصفات الخاصة بالإله، وبعد هذه المحاجة أعلن سيدنا إبراهيم إنه بريء مما يشركون.

[٦٧] الأنعام ٦/٧٥-٧٦-٧٧-٧٨

ثم قال تعالى: { وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ }،[٦٨] فهل لكم بعد هذه المحاجة شبة تتمسكون بها في عبادتكم ؟!

فلنتأمل قول سيدنا إبراهيم: { إلا أن يشاء ربي شيئاً }، حيث كون الله رباً، ففي بداية الآية سماه الله، وفي نهايتاه سماه رباً، فالرب إذاً هو الله، والله هو الرب، فالإله لا يكون إلا رباً، والرب لا يكون إلا إلهاً.[٦٩]

وذكر الله قصة نبيه إبراهيم عليه السلام مع قومه في موضع آخر عندما نهاهم عن العكوف على عبادة الأصنام، وقال الله جل جلاله: { قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }،[٧٠] بل: للإضراب، وهذا معناه أن الله هو ربكم وليس هذه الأصنام التي اتخذتموها أرباباً من دونه، فتبين أن مشكلة سيدنا إبراهيم مع قومه هو تعدد الآلهة الذي هو نفس تعدد الأرباب، ولو كان قوم سيدنا إبراهيم تحققوا بتوحيد الربوبية، كما يدعي ابن تيمية والوهابيون– لعبدوا من يعتقدون أنه رباً لهم.

وبيان إلهي آخر يبين أن المشركين لم يكونوا محققين لتوحيد الربوبية، وأن من تعتقد فيه الربوبية لا يمكن أن تعبد غيره، فلنتأمل قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون قال تعالى: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ }،[٧١] ففرعون يسأل باستنكار عن رب العالمين، لأنه كان يعتقد بأنه هو الرب وكان يقول لقومه بأنه ربهم.

---

[٦٨] الأنعام ٧٩/٦

[٦٩] فودة، *العقيدة الطحاوية*، ص١٢١.

[٧٠] الأنبياء ٥٦/٢١

[٧١] الشعراء ٢٣/٢٦-٢٤

وكما قال الله تعالى في موضع آخر: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي }،[٧٢] فكان يعتقد بأنه رب وإله، وبالتالي لا يجوز التفريق بين الرب والإله، ولا يجوز القول أن المشركين من لدن سيدنا آدم على مر العصور حتى مشركي قريش كانوا موحدين توحيد ربوبية.

قال تعالى مُكمِلاً قصة موسى عليه السلام مع قومه: { فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ* فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ }.[٧٣]

فالسحرة إذاً لم يكن عندهم توحيد الربوبية، وكانوا غير مؤمنين برب العالمين، بل آمنوا عندما رأوا صدق البرهان الذي جاء به موسى عليه السلام، قالوا مميزين للرب الذي آمنوا به { رب موسى وهارون }، ولست أنت يا فرعون الذي تزعم بأنك أنت الرب، فقال الله تعالى على لسان فرعون: { قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ }.[٧٤]

فهذا فرعون يعتقد أنهم عليهم أن يستأذنوه في إيمانهم، لأنه كان عنده اعتقاد أنه مدبر، وللمدبر سلطان ممتد على جميع الأشياء حتى أفعال القلوب، ففرعون يفهم معنى الرب الذي تصرف إليه أعمال العباد حتى نياتهم لابد أن تكو بأمره، وزعم ابن تيمية والوهابيون أن توحيد الربوبية غير منج عندهم، مع أن توحيد الربوبية باعتقاد فرعون منج عنده، ولو السحرة آمنوا بربوبيته لنجوا.

وقد دلت الآيات والأحاديث أن توحيد الربوبية منج وحده عند الله تعالى ومن ذلك: قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ }.[٧٥]

---

[٧٢] القصص ٣٨/٢٨

[٧٣] الشعراء ٤٥/٢٦-٤٨

[٧٤] الشعراء ٤٩/٢٦

[٧٥] الأعراف ١٧٢/٧

يستنبط من هذه الآية أن الشهادة بأن الله تعالى هو رب العالمين كافية وحدها للنجاة يوم القيامة، فالله عزوجل لم يقل لهم ألست بإلهكم، بل اكتفى منهم بتوحيد الربوبية، وإقرارهم بالربوبية هو متضمن إقرارهم بالألوهية، لأن الرب ليس غير الإله بل نفسه.

قال العلامة سلامة القضاعي: "إن أول ما خاطب الله تعالى الأرواح قال: ألست بربكم واكتفى منهم بالإقرار بوحدانية الربوبية، وأول ما يسأل الموتى في قبورهم: من ربك؟ واكتفى بالإقرار منهم بأنه ربهم".[٧٦]

وكلام القضاعي مأخوذ من الحديث الذي رواه البراء بن عازب رضي الله عنه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت }[٧٧]، قال: (نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك قوله عزوجل: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ }.[٧٨]

فيستفاد من هذا الحديث أن الملكين يسألان الميت في قبره: من ربك؟ فإذا أجاب الميت بأن ربي الله، كان جوابه كافياً في نجاته، ولو كانت الربوبية غير كافية في النجاة لسأله الملك: من إلهك، ولم يرد أن الملك يسأل الميت من إلهك، فنتحصل أن من أقر بالربوبية فقد أقر بالألوهية.

وقال الإمام الدجوي: " وأما السنة فسؤال الملكين للميت عن ربه لا عن إلهه لأنهم لا يفرقون بين الرب والإله، فإنهم ليسوا تيميين ولا متخبطين، وكان الواجب على مذهب هؤلاء أن يقولوا للميت: من إلهك؟ لا من ربك ، أو يسألوه عن هذا وذلك".[٧٩]

---

[٧٦] القضاعي، سلامة، *فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان*، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ب. ت، ص٨٩.

[٧٧] إبراهيم ٢٧/١٤

[٧٨] مسلم، *صحيح مسلم*،ج٤/ص٢٢٠١.

[٧٩] الدجوي، يوسف، *نقد تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية*، مجلة نور الإسلام، ربيع الثاني، ١٣٥٢هـ.

Puontehrkisa.blogspot.com

ودليل آخر على أن توحيد الربوبية كاف للنجاة، قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ }،[٨٠] ويستفاد من هذه الآية إن توحيد الربوبية، كاف للنجاة لهم والفوز يوم القيامة، لأنه متضمن لتوحيد الألوهية، فالقول بأحدهما هو قول بالآخر، ولو كان غير كاف لقال الله إن الذين قالوا ربنا وإلهنا..، والذي يقال في هذه الآية يقال في حديث النبي صلى عليه وسلم الذي رواه سفيان ابن عبد الله الثقفي الذي قال: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك قال: (قل آمنت بالله فاستقم).[٨١]

فقول ابن تيمية وأتباعه من الوهابية: أن توحيد الربوبية هو الاعتراف فحسب بأن الله تعالى هو خالق الكون والمكونات، أما توحيد الألوهية: هي عبادة الله، فمعنى الرب: هو الخالق، ومعنى الإله: هو المعبود؛[٨٢] مخالف لمفهوم القرآن، لأن القرآن استخدم كلمة (إله) لذات معاني التي تعنيها كلمة (الرب)، قال تعالى: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ }،[٨٣] فقوله { لذهب } أي: لاستقل وانفرد كل إله بتدبير شؤون مخلوقاته، ومن المعلوم أن التدبير من معاني كلمة الرب التي استعملت هنا لكلمة الإله، وقوله { ولعلا بعضهم على بعض } أي لتنازعوا فيما يدبرونه، لأن الإله يناسبه العلو في التدبير والاقتدار وليس مشاركة غيره، فنتبين أن اللوازم التي تترتب على صفة الربوبية تترتب على صفة الألوهية، لأنهما متلازمتين، فيترتب على تعدد الآلهة الاختلاف، وأن يستقل كل إله بالتدبير والسلطان،

---

[٨٠] فصلت ٣٠/٤١

[٨١] مسلم، *صحيح مسلم*، ج١/ص٦٥.

[٨٢] ابن تيمية، بن تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*، تح: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

[٨٣] المؤمنون ٩١/٢٣

فإذا كان الأمر كذلك فالنتيجة ستكون كما بينها الله تعالى بقوله: { لَوْ كَانَ فِـيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }،[٨٤] فرتب الله على تعدد الآلهة الاختلاف وفساد الكون، وهذا معناه أن الإله مدبر، وكما مر معنا فالرب مدبر، فيتحصل أن من اعتقد بوجود إله غير الله تعالى فبضرورة هو معتقد رب غير الله تعالى، فمن المستحيل أن يكون موحد توحيد ربوبية كما يدعي ابن تيمية وأتباعه، فالمتدبر للنصوص السابقة يعلم أن من كان رباً يجب أن يكون إلهاً ومن كان إلهاً يجب أن يكون رباً، ومن المحال أن يكون الرب ليس إلها والإله ليس رباً.[٨٥]

وتبين مما سبق بأن تفريق وتقسيم ابن تيمية وأتباعه للتوحيد إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية خطأ لا دليل عليه.

وقول ابن باز: "أن من أقسام التوحيد: توحيد العبادة الذي يسمى توحيد الألوهية، وهي العبادة، وهذا القسم وهو توحيد الألوهية هو الذي أنكره المشركون في قول الله سبحانه عنهم: { وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب }،[٨٦] وهذا القسم يتضمن إخلاص العبادة لله تعالى وحده، والإيمان بأنه المستحق لها"[٨٧].

فابن باز عرف الألوهية بأنها العبادة وهذا خطأ من حيث اللغة، لأن الألوهية صفة الله تعالى، والعبادة هي فعل الإنسان فكيف تكون الألوهية هي العبادة؟!

واستنبط ابن باز من هذه الآية أن المشركين كانوا موحدين توحيد الربوبية، ومشركين بتوحيد الألوهية، وموضع استدلاله قوله سبحانه: { أجعل الآلهة إلها واحداً } الآية واضحة أن المشركين أشركوا في توحيد الألوهية بلا منازع، ولكن هل يفهم منها كما فهمه ابن باز وغيره،

---

[٨٤] الأنبياء ٢٢/٢١

[٨٥] فودة، *العقيدة الطحاوية* ، ص١٢٤– ١٢٥.

[٨٦] ص ٥/٣٨

[٨٧] ابن باز، *التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية*، ب. م، ب. ت، ج١/ص٦.

أنهم موحدون توحيد الربوبية، قطعاً لا، لأن الآلهة جمع، والجمع لا يطلق إلا بتساوي جميع الأفراد في نفس صفة الجمع، لأن النبي علي الصلاة والسلام عندما أخبرهم أن الإله واحد، لم يرضوا واستنكروا أن يكون معبودهم الذي يلجؤون إليه واحد لأنهم قد عددوا الآلهة، فكيف يقال في حقهم أنهم موحدون للربوبية، بعد أن علمنا وعلموا أن الرب هو المدبر.

ويقال لابن باز بماذا يستحق المعبود العبادة؟ أليس بناء على صفات تجعله مستحقاً لها، وهي صفات الرب والإله، فالمشركون الذين يعتقدون الألوهية في غير الله سبحانه، أليس يعتقدون في آلتهم التي يعبدونها من دون الله، أن لها صفات الألوهية التي تجعلها مستحقة للعبادة؟ فكيف بعد هذا يوصفون بأنهم موحدون توحيد الربوبية؟!

فالحقيقة التي يدعيها ابن تيمية والوهابيون من تقسيم التوحيد، والآيات التي استدلوا بها تحكم عليهم لا لهم، فالكفار يكثرون الآلهة ولا يوحدونها، لاعتقادهم المماثلة من حيث كونهم آلهة، لأن كل إله عندهم له نفس خصائص الإله الآخر التي تسوغ جعله إلهاً، وهو عين الشرك والكفر في الربوبية.[٨٨]

وإذا كان توحيد الربوبية كما يزعم ابن تيمية وأتباعه قاسماً بين المسلمين والكافرين، فهل يعقل أن يكون إيمان أبو جهل وإيمان أحد الصحابة المبشرين بالجنة سواء في توحيد الربوبية، فمالكم كيف تحكمون؟

إن تقسيم التوحيد إلى قسمين ربوبية وألوهية بدعة منكرة في العقيدة ابتدعها ابن تيمية، ما قال بها أحد من سلف الأمة من صحابة وتابعين وتابع التابعين من القرون الثلاثة الأولى التي يزعمون التمسك بها،[٨٩] وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن يريد الدخول في الإسلام أن هناك توحيدين فلابد أن تأتي بهما حتى تكون مسلماً ولا أشار إلى ذلك حتى إشارة،

---

[٨٨] فودة، *العقيدة الطحاوية*، ص١٢٧.

[٨٩] بلال، محمد يوسف، *بدع السلفية الوهابية في هدم الشريعة الإسلامية*، مكتبة جزرة الورد– القاهرة، ٢٠١٥م، ص٨٩–٩١.

ودليل ذلك ما رواه أبو سلمة عن شديد بن سويد الثقفي قال: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن أمي أوصت أن تعتق رقبة وإن عندي جارية نوبية أفيجزئ عني أن أعتقها عنها؟ قال: (ائتني بها)، فأتيته بها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ربك؟ قالت: الله، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (فاعتقها فإنها مؤمنة)".[٩٠]

وفي رواية أخرى، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (أتشهدين أن لا إله إلا الله) فقالت: نعم، قال: (اعتقها فإنها مؤمنة).[٩١]

فيستفاد من هذا الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام عندما سأل الجارية من ربك؟ ولوكان كل الناس موحدون توحيد الربوبية لسألها من إلهك؟ ووصفها النبي بأنها مؤمنة بمجرد إقرارها بشهادة التوحيد، فنقول للوهابية هل عندكم اعتراض على وصف النبي صلى الله عليه وسلم للجارية بالإيمان؟ وهل غاب على النبي صلى الله عليه وسلم شرح وبيان قسمي التوحيد للجارية وفطنتم عليه أنتم؟

فعقيدة المسلم في الرب هي نفسها عقيدته في الإله فالرب هو المستحق للعبادة، والله هو الخالق، والعكس صحيح.

ولو تأملنا قول الله تعالى: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا }،[٩٢] فالله رتب العبادة على الربوبية فإذا كنا لم نعتقد بأنه رب ينفع ويضر فلا معنى أن نعبده.

والقرآن الكريم يبطل ادعاء ابن تيمية وأتباعه من أن المشركين عندهم توحيد الربوبية وأن ربهم واحد، قال الله تعالى: { وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا }،[٩٣] فهذا تصرح

---

[٩٠] ابن حنبل، ، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ج٢٩/٤٦.

[٩١] الدرامي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، *مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)*، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع– الرياض، ٢٠٠٠م، ج٣/ص١٥١٤.

[٩٢] مريم ٦٥/١٩

[٩٣] آل عمران ٨٠/٣

من الله سبحانه من أن الكفار عندهم تعدد الأرباب وأنهم جعلوا النبيين والملائكة أرباباً، ويوسف عليه السلام يدعو صاحبيه في السجن إلى التوحيد وينهاهم عن اتخاذ الأرباب فيقول الله تعالى حكاية عنه: { أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }،[٩٤] ولو كان عند هؤلاء الكفار توحيد الربوبية وأن الأنبياء بعثوا لدعوة الناس إلى توحيد الألوهية كما زعموا، ما كان يوسف عليه السلام يدعو صاحبيه إلى توحيد الربوبية، لأنه لا يوجد هناك توحيد للألوهية وآخر توحيد للربوبية، أم أخطأ يوسف عليه السلام في التعبير فعبر بالأرباب بدل الآلهة؟!

وأي توحيد ربوبية لهؤلاء وهم يسبون الله عزوجل إذا سبت آلهتهم، قال تعالى: { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ }،[٩٥] وهم يعتبرون إلهتهم أعلى من الله عزوجل. فها هو أبو سفيان في غزوة أحد يقول: أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قولوا الله أعلى وأجل)،[٩٦] وكذبوا الأنبياء، واستحلوا الحرام، وأنكروا البعث ويوم القيامة وإن هلاكهم بسبب الدهر لا بيد الله تعالى، وهي من خصائص الربوبية، ونسبوا لله ولداً وزوجة، ومع كل ذلك لم يقاتلهم الأنبياء إلا على تركهم توحيد الألوهية- حسب زعم الوهابية- وهم عند ابن تيمية وأتباعه موحدين مثلهم مثل المسلمين في توحيد الربوبية، بل المسلمين المتوسلين والمستغيثين والمتبركين بالأنبياء والصالحين أشد كفراً من هؤلاء عند ابن عبد الوهاب! سبحان الله عما يقولون علواً كبيراً.[٩٧]

فالأدلة ظاهرة على بطلان التفريق بين توحيد الربوبية والألوهية، ولا أساس لدعواهم بأن المشركين كانوا موحدين توحيد الربوبية.

من خلال البحث يتبين أن هناك فرقاً بين الألوهية والربوبية وهذا الفرق يقر فيه علماء التوحيد، ولكنهما لا ينفصلان- كما يدعي ابن تيمية وأتباعه- فمن كان رباً كان بالضرورة إلهاً،

---

[٩٤] يوسف ٣٩/١٢

[٩٥] الأنعام ١٠٨/٦

[٩٦] ابن حنبل، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، ج٧/ص٤١٨.

[٩٧] الدجوي، يوسف، *نقد تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية*، مجلة نور الإسلام، ربيع الثاني، ١٣٥٢هـ.

Puontehrkisa.blogspot.com

فالمشركون عندما اختلت عندهم حقيقة الربوبية اختلت عندهم حقيقة الألوهية، ولو استقامت عندهم حقيقة الربوبية لاستقامت حقيقة الألوهية.

ولو فرضنا زعماً أن هناك فرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية كما زعموا، فالتوسل لا ينافي توحيد الألوهية لأن التوسل ليس عبادة لا شرعاً ولا لغة ولا عرفاً، ولم يقل أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم والسلف الصالح وما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن التوسل عبادة، بل الذي وردنا استحبابه كما سيأتي معنا إن شاء الله تعالى

٢.١. حقيقة معنى الشرك عند المتكلمين

الشرك في اللغة:

فقبل بيان حقيقة الشرك عند المتكلمين وعلماء العقيدة نبين معنى الشرك في اللغة أولاً.

عرف ابن فارس الشرك بقوله: "الشين والراء والكاف هما أصلان، أحدهما انفراد، والآخر يدل على استقامة وامتداد. فالأول منهما: هو الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد أحدهما عن الآخر، كقولك شاركت فلاناً في شيء أي صرت شريكه.

أما الثاني منهما: فالشرك لقم الطريق، ومنه شراك الصائد سمي بذلك لامتداده".[٩٨]

وفي اللسان: "الشِّرْكة والشَّرِكة سواء، وهي مخالطة الشريكين، فيقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، والشرك مثل الشريك، والجمع أشراك وشركاء".[٩٩]

---

[٩٨] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم *مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– دمشق، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، ج٣/ص٢٦٥.

[٩٩] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، الأنصاري الرويفعى الإفريقي، *لسان العرب*، دار صادر– بيروت، ط: الثالثة– ١٤١٤ هـ، ج١٠/ص٤٤٨.

وفي المصباح: "الشرك هو النصيب، ومنه قولهم: لو أعتق شركاً له في عبد أي نصيباً، والشرك اسم من أشرك بالله إذا كفر به، وشاركه وتشاركوا واشتركوا، ومنه الأجير المشترك الذي لا يخص أحداً بعمله بل يعمل لكل من يقصده كالخياط مثلاً".[١٠٠]

يزعم ابن تيمية وأتباعه من الوهابية، ومنهم الدكتور سفر الحوالي، أن الأشاعرة والمتكملين لم يهتموا ببيان حقيقة الشرك، ولذلك انتشر الشرك بينهم، فيقول: "أين يبينون حقيقة التوحيد وما يقابله من الشرك لا أدري؟ ربما يضعونه في الفروع، وربما لا يأتون على ذكره أبداً، وهذا ما أجزم به، وأنه لم يجد في كتب الأصول ولا الفروع الذكر باستحقاق العبادة لله دون غيره".[١٠١]

ولو تحقق الحوالي جيداً لوجد أن كتب الأشاعرة والمتكلمين مليئة بالتحذير من الشرك وبيان حقيقته وأصنافه، وأن الله هو المستحق للعبادة، والتحذير من اتخاذ شريكاً لله في العبادة.

فها هو الإمام الرازي يبن معنى الشرك بقوله: "هو أن يتخذ الإنسان مع الله معبوداً فليس للشرك معنى إلا هذا المعنى".[١٠٢]

ولنقرأ قول الرازي في تفسير قوله تعالى: { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }،[١٠٣]

أي سبحانه أن يكون له شريك في الأمر والتكليف، وأن يكون له شريك بأن يكون مسجوداً ومعبوداً له، أو أن يكون له شريك في نهاية الإجلال والتعظيم.[١٠٤]

---

[١٠٠] الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية– بيروت، ب. ت، ج١/ص٣١١.

[١٠١] الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، *منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني*، الدار السلفية، ب. م، ١٩٨٦ م، ص٣٨.

[١٠٢] الرازي، *مفاتيح الغيب– التفسير الكبير*، ج١٦/ص٢٨.

[١٠٣] التوبة ٩/٣١

[١٠٤] الرازي، *مفاتيح الغيب– التفسير الكبير*، ج١٦/ص٣١.

وقال فخر الدين الرازي أيضًا: "كل من اتخذ لله تعالى شريكًا فإنه لابد وأن يكون مقدمًا على عبادة ذلك الشريك من بعض الوجوه إما طالبًا لنفعه أو هاربًا من ضره، وأما الذين أصروا على توحيد الله وأبطلوا القول بالشركاء والأضداد، ولم يعبدوا إلا الله، ولم يلتفتوا إلى غير الله تعالى، فكان رجاؤهم من الله، وخوفهم ورغبتهم في الله، ورهبتهم في الله تعالى ، فلا جرم لم يعبدوا إلا الله ولم يستعينوا إلا بالله سبحانه".[١٠٥]

فنتبين من النصوص السابقة لفخر الدين الرازي أن الشرك: هو اتخاذ معبود أو مشرّع غير الله، أو أن يجل أحد أو يعظم مثل الله تعالى، وبين أن العلة في الشرك هي طلب النفع أو الخوف من الضرر من المشرك به مع الله تعالى؛ أما الموحدون فهم العابدون لله، المستعينون به، والخائفون الراجون الراغبون به جل جلاله.

وقال السنوسي مبيناً أنواع الشرك: "أنواع الشرك ستة: شرك استقلال: وهو إثبات إلهين مستقلين كشرك المجوس، وشرك تبعيض: وهو تركيب إله من آلهة، كشرك النصارى، وشرك تقريب: وهو عبادة غير الله ليقربه زلفى إلى الله تعالى، كشرك متقدمي الجاهلية، وشرك تقليد: وهو عبادة غير الله تقليداً للغير، كشرك متأخري الجاهلية، وشرك الأسباب: وهو إسناد التأثير للأسباب العادية، كشرك الفلاسفة والطبيعيين ومن تابعهم، وشرك الأغراض: وهو العمل لغير الله تعالى، وحكم الأربعة الأُوَل الكفر بالإجماع، وحكم السادسة المعصية وحكم الخامسة التفصيل فمن قال أن الأسباب مؤثرة بذاتها فقد كفر بالإجماع، ومن قال أنها مؤثرة بقوة أودعها الله فيها فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان".[١٠٦]

فنرى كيف بين السنوسي أنواع الشرك وعرفها وبين الأنواع التي تخرج من الإسلام، وهي الأنواع الأربعة الأول، والنوع السادس: وهو الرياء الذي حكمه المعصية وأنه غير مخرج عن الملة، والنوع الخامس بين التفصيل، فكيف يدعى بعد ذلك أن الأشاعرة لم يهتموا ببيان

---

[١٠٥] الرازي، *مفاتيح الغيب– التفسير الكبير*،ج١/ص١١١.

[١٠٦] السنوسي، أبي عبدالله محمد بن يوسف الحسني، *شرح المقدمات*، تح: نزار حمادي، تقديم: سعيد عبد اللطيف فودة، مكتبة المعارف– الرياض، ٢٠٠٩م، ص٩٠–١٠٠.

الشرك، وإذا كان قصدهم من الشرك الذي لم يذكره المتكلمون والأشاعرة في كتبهم، التوسل والاستغاثة والتبرك وزيارة القبور، فنقول لهم صحيح ما تدعونه لأن المتكلمين والأشاعرة وغيرهم من علماء العقيدة لم يجعلوا هذه الأمور من الشرك ومن مسائل العقيدة، بل محلها كتب الفقه والحلال والحرام، وأول من جعلها من مسائل العقيدة ابن تيمية كما سيأتي معنا.

وجمهور المتكلمين والفقهاء لا يكفرون أحداً من أهل الإسلام والقبلة، ولو خالف رأيه الحق في بعض المسائل الاعتقادية التي اختلف فيها أهل القبلة، مثال ذلك: هل الله خالق أفعال العبد أم لا ؟ وهل يرى سبحانه يوم القيامة أم لا ؟ وهل له وجهة أم لا ؟ وهل يريد المعاصي أم لا ؟ وأمثال ذلك في القضايا النظرية، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسأل من دخل في الإسلام وحكم بإسلامه عن هذه الأمور، وكذلك أصحابه من بعده والتابعون، فعلم من ذلك أن صحة دين الإسلام غير متوقفة على معرفة ما هو الحق في هاتك المسائل والخطأ فيها غير قادح بحقيقة دين المسلم، ولو كان قادحاً لوجب أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتقاد من دخل في الإسلام ولكنه لم يفعل.[١٠٧]

وقال حجة الإسلام الإمام الغزالي بعد كلامه عن المشبهة والمعتزلة والفرق المبتدعة، وأنهم محل للاجتهاد: " والذي ينبغي أن يمال إليه بالمحصلة الاحتراز عن التكفير ما وجد إلى ذلك سبيلاً وإن استباحة الأموال والدماء من أهل القبلة المصرحين: بلا إله إلا الله خطأ؛ والخطأ بترك ألف كافر على قيد الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم"

واستشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[١٠٨].[١٠٩]

---

[١٠٧] الإيجي، القاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، *شرح المواقف*، تح: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٧١م، ج٨/ص٢٣٩–٢٤٠.

[١٠٨] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ج١/ص٢٢٩.

[١٠٩] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، تح: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٣٥.

وقال الإمام الغزالي أيضاً: "لم يثبت عندنا أن الخطأ في التأويل موجب الكفر، فلا بد من دليل عليه، وثبت لنا أن العصمة مستفادة من قول: لا إله إلا الله، قطعاً فلا يدفع إلا بقاطع، وفي هذا القدر كفاية للتنبيه أن من بالغ في الإسراف في التكفير ليس لديه برهان، والبرهان إما أصل أو قياس على الأصل، والأصل: هو التكذيب الصريح، وهو ليس بمكذب وليس في معنى الكذب أصلاً ، ويبقى تحت العصمة بالشهادة".[١١٠]

١.٢.١. حقيقة معنى الشرك عند ابن تيمية ومن تابعه

لقد كان لابن تيمية وأتباعه تعريف خاص للشرك، يتوافق مع التقسيم الذي ابتدعه للتوحيد، وعندما يُعِّرف الشرك يجعله في القسم الثاني من التوحيد وهو توحيد الألوهية، لأنه يعتبر هو وأتباعه أن المشركين موحدين توحيد الربوبية، وإنما الموحد يتميز عن المشرك في توحيد الألوهية فقط.

وعرف ابن تيمية الشرك بقوله: "فأما الشرك في الألوهية فهو: أن يجعل لله تعالى نداً في عبادته أو خوفه أو محبته أو إنابته أو رجائه وهذا الشرك لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة،[١١١]

قال جل جلاله: { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ }،[١١٢]

وقال تعالى: { إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }".[١١٣]

---

[١١٠] الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، ص١٣٦.

[١١١] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، *مجموع الفتاوى*، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ج١/ص٩١.

[١١٢] الأنفال ٣٨/٨

[١١٣] النساء ٤٨/٤

وعرف ابن القيم الشرك بقوله: "فالشرك نوعان: نوعان أكبر وأصغر، فالأكبر لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة منه، وهو أن يتخذ من دون الله تعالى نداً يحبه كحب الله تعالى".[١١٤]

فالشرك عند عامة العلماء قسمان: شرك أكبر، وشرك أصغر، وبعض العلماء جعل له قسماً ثالثاً، وهو الشر الخفي.

وإلى هذا يشير ابن **باز بقوله:** "**وهناك شرك يقال له الشرك الخفي، والصواب هو أنه ليس قسما ثالثاً، وإنما هو من الشرك الأصغر**، وهو خفي لأنه كائن في القلوب، مثل الذي يقرأ القرآن ويرائي، أو كالذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويرائي ونحوه ... وربما يكون خفياً ويكون من الشرك الأكبر كالمنافقين يراؤون بأعمالهم الظاهرة وكافرون باعتقادهم وهو خفي لا يكون ظاهراً، وبما يذكر يعلم أن الشرك الخفي لا يخرج عن القسمين السابقين: إما شرك أكبر أو أصغر".[١١٥]

وقرر ابن تيمية أن المشركين كان شركهم في الألوهية وليس في الربوبية، والذين كانوا يعبدون مع الله آلهة أخرى، كالشمس والكواكب والمسيح ويغوث ويعوق ونسر وغيرها، لم يكونوا يعتقدوا فيهم القدرة على الخلق وإنزال المطر وإنبات النبات، بل كان يعبدون مجسمات معبوداتهم أو قبورهم، لتقربهم إلى الله زلفى وليكونوا شفعائهم عند الله تعالى، فأرسل الله تعالى الرسل لتنهى أن يدعى أحد سوى الله تعالى سواء كان دعاء استغاثة أو دعاء عبادة، فقال سبحانه وتعالى: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا* أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ

---

[١١٤] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م ،ج١/ص٣٦٨.

[١١٥] ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، *مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله*، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، ب. م، ب. ت، ج١/ص٤٦.

رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا }،[١١٦] ولم يزعم أحد أن الأنبياء والرهبان والكواكب قد شاركوا الله في خلق السموات والأرض.[١١٧]

وبهذا يتضح أن الشرك عند ابن تيمية وأتباعه إما أكبر أو أصغر، والشرك الأكبر عندهم في الألوهية فالمشركين كانوا مشركين في الألوهية وليس في الربوبية، فعرفوا الألوهية بأنها العبادة، فصرف أي نوع من العبادة من الخوف أو المحبة أو الخشية أو الرجاء أو الدعاء أو غير ذلك، إلى غير الله سبحانه وتعالى هو من الشرك الأكبر، فهذا معناه أنه اتخذ لله نداً ومشابهاً ومثيلاً، وهذا الشرك الذي هو في الألوهية لا يغفره الله سبحانه وتعالى إلا إذا تاب العبد إلى الله تعالى ورجع عن هذا الشرك، فحصروا توحيد الربوبية في الخلق، وتوحيد الألوهية بالعبادة، وقد بينا فيما سبق بطلان هذا التفسير لتوحيدي الربوبية والألوهية.

ونضيف هنا أنه من غير الصحيح أن المشركين لم يكن عندهم اعتقاد أن آلهتهم لها قدرة على إنزال المطر، أو إنزال الضرر أو تقديم النفع، أو أنهم موحدون في الربوبية، مشركون في الألوهية، وخير من يرد على زعمهم الباطل، كتاب الله تعالى، والسنة النبوية الصحيحة، قال تعالى: { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ }،[١١٨] فابن عباس رضي الله عنه، عندما كان يقرأ هذه الآية يقول: هي الأنواء، وما مطر قوم إلا أصبح بعضم كافر يقول مطرنا بنوء كذا وكذا.[١١٩] **ومن السنة:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الغيث فيقولون: الكوكب كذا وكذا) وفي رواية أخرى (بكوكب كذا وكذا).[١٢٠]

فأين توحيد الربوبية، وقد جعلوا الأنواء – الكواكب – ذات تأثير وتصرف في نزول المطر، وهذا شرك في الربوبية، فالقول الحق ما قاله أئمة المتكلمين، أن من أشرك في عبادة

---

[١١٦] الإسراء ٥٦/١٧-٥٧

[١١٧] ابن تيمية، *الفتاوى*، ج١/ص٣٩٦-٩٦.

[١١٨] الواقعة ٨٢/٥٦

[١١٩] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج٢٣/ص١٥٤.

[١٢٠] مسلم، *صحيح مسلم*، ج١/ص٨٤.

الله تعالى فهو لا محالة مشرك في توحيد الربوبية، لأنها ما عبدها إلا باعتقاده أن لها تدبيراً وتأثيراً وقدرة كما مر معنا. وإلا ما معنى قول قوم سيدنا هود عليه السلام حينما دعاهم إلى عبادة الله وحده، وترك آلهتهم التي يعبدونه من دون الله عزوجل، فقال الله تعالى على لسانهم: { قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ* إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ }،[١٢١] وهذا خبر من الله تعالى عن قوم هود، أن الذي حمل سيدنا هود عليه السلام على ذم أصنامهم والنهي عن عبادتها، ودعوته إلى توحيد الله تعالى، أن آلهتهم أصابته لهود عليه السلام بالخبل والجنون؛ وهذا دليل آخر أن المشركين كانوا مشركين في الربوبية، وكانوا يعتقدون في آلهتهم الضر والنفع والتدبير، وهو من معاني الربوبية كما علمنا.

[١٢١] هود ١١/٥٣-٤٥

٢. التوسل ومعانيه

٢. التوسل

معنى التوسل لغةً وشرعاً

التوسل لغةً: "هو ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به وجمعها وسائل".[١٢٢]

وسلَ إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه كتوسل.[١٢٣]

وهي بمعنى المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة، كما ورد في الحديث تسمية أعلى منزلة بالجنة بها، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجوا أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة).[١٢٤]

والتوسل شرعاً بمعنى عام: "الوسيلة أو الطريقة المتخذة للوصول إلى رضا الله وجنته، وأما بمعنى خاص: فهو اتخاذ الوسيلة بين يدي الدعاء للإستجابة".[١٢٥]

وقد بين فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن علوي المالكي حقيقة التوسل الصحيح كما ينقله عنه فضيلة العلامة محمد زاهد الكوثري بالحقائق التالية:

---

[١٢٢] ابن الأثير، وجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية– بيروت ١٩٧٩م، ج٥/ص ٤٠٢ .

[١٢٣] الفيروز أبادي، وجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،، ط: الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٠٦٨.

[١٢٤] مسلم، صحيح مسلم، ج١/ص٢٨٨.

[١٢٥] عبد الغفار، محمد حسن، *شرح كتاب الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لابن تيمية*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس– ٩ دروس.

أولاً: التوسل هو من طرق الدعاء، وباب من أبواب التوجه إلى الله تعالى، فالمقصود الأصلي هو الله سبحانه وتعالى، والمتوسل به إنما هو واسطة ووسيلة للتقرب إلى سبحانه وتعالى، ومن اعتقد غير ذلك فقد أشرك.

ثانياً: إنما المتوسل ما توسل بهذه الواسطة إلا لمحبته لها، واعتقاده أن الله سبحانه وتعالى يحبها، ولو ظهر خلاف ذلك لكان أبعد الناس عنها أشد الناس كراهة لها.

ثالثاً: إنما المتوسل لو اعتقد أن من توسل به إلى الله تعالى ينفع ويضر بنفسه مثل الله تعالى أو دونه فقد أشرك.

رابعاً: إن التوسل ليس أمراً لازماً أو ضرورياً، وليست الإجابة متوقفة عليه، بل الأصل دعاء الله مطلقاً،[١٢٦] كما قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ }.[١٢٧]

١.٢. أنواع التوسل

الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته

التوسل بأسماء الله هو أن يقول الداعي: "اللهم إني أسألك بكل بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الحنان المنان بديع السموات الله والأرض يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام وغيرها من أسمائه الحسنى".

والتوسل بصفات الله أن يقول الداعي: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد وأسألك برحمتك وإحسانك وقدرتك وعفوك ونحوها من صفات الله؛ فصفات الله مشتقة من أسمائه فمثلاً صفة السمع مشتقة من اسم السميع".[١٢٨]

---

[١٢٦] الكوثري، محمد زاهد، *محق التقول في مسألة التوسل*، تح: الشيخ وهبي سليمان الغاوجي، دار البشائر- دمشق، ٢٠٠٤م، ص٢٢.

[١٢٧] البقرة ١٨٦/٢

[١٢٨] الأفغاني، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر، *جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية*، دار الصميعي- الرياض، ١٩٩٦م، ج٣/ص١٤٦١.

والدليل على هذا النوع من التوسل قول الله جل جلاله : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا }.[١٢٩]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على رجلاً يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال: (قد استجيب لك فسل).[١٣٠]

وهذا النوع من التوسل متفق عليه بين العلماء ولا خلاف فيه وهو محل إجماع.

الثاني: التوسل إلى الله بصالح الأعمال

التوسل بالعمل الصالح هو العمل الذي يقدمه الإنسان في الحياة الدنيا، فالأعمال الصالحة مثل الإيمان بالله والصلاة والزكاة والصدقة؛ فمثلاً كأن يقول المصلي: اللهم إني قمت بين يديك وأديت العبادة وركعت وسجدت فأسألك بهذه الأعمال الصالحة أن ترزقني وتوفقني، ومن أعظم الأدلة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ما حصل مع الثلاثة التي انطبقت عليهم الصخرة، فإنهم قدموا أعمالا صالحة في هذه الحياة الدنيا، فأحدهما توسل ببره لوالديه، والآخر بتركه الزنا، والثالث بتنمية مال الأجير.[١٣١]

فعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي أنتظر إستيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه، قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم

---

[١٢٩] الأعراف ١٨٠/٧

[١٣٠] ابن حنبل ، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ج ٣٦/ص٣٧٩.

[١٣١] العيد، عمر بن سعود بن فهد، *شرح لامية ابن تيمية*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – الكتاب مرقم آليا ورقم الجزء هو رقم الدرس، ج٨/ص١٩.

كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها مئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها، وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك، ففرج عنا مانحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله، أدِّ إلي أجري، فقلت له كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي، فقلت إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا مانحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون).[١٣٢]

وهذا النوع من التوسل أيضاً محل اتفاق بين العلماء ولا خلاف فيه البتة .

الثالث: التوسل بالأنبياء والصالحين وبجاههم ومنزلتهم عند الله

وهذا محل خلاف كبير بين العلماء ، بين مجوز ومستحب له، وبين راد له ومكفر لفاعله، وسوف نلقي الضوء على أقوال الفريقين، وبيان أدلتهم، وبيان الراجح منهما بتوفيق الله.

٢.٢. التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً

١.٢.٢. حكم التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً عند المانعين له

من المسائل التي اختلف فيها المسلمون هي مسألة التوسل بالأنبياء والصالحين، فلم يروى عن أحد من سلف هذه الأمة من منع التوسل بالأنبياء والصالحين، حتى جاء ابن تيمية رحمه الله فأبدع القول بمنع التوسل بالأنبياء والصالحين.

---

[١٣٢] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٣/ص٩٣.

ففي هذه المسألة قال – السبكي – : "لم ينكر ذلك أحد من أهل الأديان ، ولا سمع به في زمن من الأزمان، حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع فيما لم يسبق إليه في سائر الأعصار".[١٣٣]

بل حتى وصل الأمر بأتباعه من الوهابية إلى تكفير من يتوسل بالأنبياء والصالحين ويعدونه مشركاً بالله، فهذا محمد حسن عبد الغفار الوهابي يكفر المتوسلين ويجعلهم من المشركين وقد قسمهم إلى ثلاثة أقسام: "فالشرك طرفان ووسط: فالطرف الأول: شرك أكبر مخرج من الملة، والطرف الثاني مختلف فيه، والخلاف فيه غير سائغ، لأنه لا دليل عليه، وهو التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، والوسط: وهو التوسل بدعاء الأموات، وهو شرك أصغر، وأما أن يذهب الإنسان إلى الميت فيقول يا بدوي، فرج كربتي وسد خلتي، أو مدد يا بدوي، فهذا حرام من النوع الأول من التوسل وهو التوسل الشركي".[١٣٤]

وأجاب الشيخ ابن باز عندما سئل عن حكم التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "أما التوسل بدعاء النبي، والاستغاثة به عليه السلام، وطلبه بالنصر على الأعداء، وبالشفاء للمرضى، فهذا شرك أكبر، وهو دين أبي جهل، وعبدة الأصنام، وهكذا فعل ذلك مع غيره من الأنبياء أو الأولياء أو الملائكة أو الشجر أو الحجر أو الأصنام، أما التوسل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام وبحقه، كأن يقول الإنسان: اللهم إني أسألك بجاه محمد وبحقه، أو أسألك بحق أو بجاه الأنبياء والصالحين، فهذا بدعة وهو من وسائل الشرك، ولا يجوز فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مع غيره".[١٣٥]

فتأمل كيف جعل ابن باز وغيره من توسل بدعاء النبي صلى واستغاث به مشرك شرك أكبر دينه كدين أبي جهل، وكيف يشبه بين النبي صلى الله عليه وسلم والأصنام التي كان

---

[١٣٣] السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي، *شفاء السقام في زيارة خير الأنام*، ط : الرابعة، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤١٩هـ، ص١٥٣.

[١٣٤] عبد الغفار، *شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد*، ج٤/ص١٣.

[١٣٥] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، *موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام*، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت، ج٩/ص٣١.

المشركون يعبدونها من دون الله، فهل المتوسل يعبد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف سمح لنفسه أن يقارن بين حجر أصم لا يعقل وبين حبيب رب العالمين الذي يطلب منه المتوسل فقط أن يكون شفيعاً له وداعياً له بين يدي رب العالمين.

٢.٢.٢. أدلة المانعين والرد عليه

احتج المانعون على منع التوسل بوجوه واهية مدحضة، ويوهموا العامة بصحتها ويلبسوا الأمر عليهم، وأعرض فيما يلي أدلتهم وأرد عليهم رداً علمياً مقنعاً إن شاء الله يُقنِع كل مخلص منصف باحث عن الحق، والله وحده الموفق وبه المستعان.

أ- أنه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية أمر بالتوسل بالأنبياء والصالحين.

قال أبو غزوان، محمد نسيب الرفاعي الوهابي: "لم نجد بين طيات الوحيين الأزهرين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ذكراً للتوسل الممنوع الذي يدعي الخصم حله وعده مشروعاً أيضاً، فلو كان مشروعاً حقيقة لذكره الشارع في زمرة ما ذكره، وحض كذلك الناس عليه، وليس معقولاً أن يهمله الله تعالى، ولا يبلغه رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يعمل به الصحابة والقرون الخيرة، أيضِلُّ عنه صحابة رسول الله، ويهتدون هم إليه؟ إذن فعدم وجوده لا في كتاب ولا سنة دليل على عدم مشروعيته، وإذا لم تثبت مشروعيته فهو إذن ليس مشروعاً، وبدهيّ إذا لم يكن مشروعاً أن يكون ممنوعاً وحراماً".[١٣٦]

والرد على قولهم هذا بالآيات والأحاديث التي سنذكرها في أدلة المؤيدين للتوسل التي تفند تفنيداً قاطعاً غير قابل للشك هذا الادعاء الباطل.

ب- قوله تعالى: { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ

[١٣٦] الرفاعي، أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين، *التوصل إلى حقيقة التوسل- المشروع والممنوع*، ط: الثالثة، دار لبنان للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٧٩م، ص١٨٧.

كَاذِبٌ كَفَّارٌ }.[١٣٧] ودليلهم أن الله عاب عليهم في هذه الآية عبادة الأولياء من دون الله عزوجل والتقرب إلى الله عزوجل بالأولياء والصالحين وكلاهما باطل.[١٣٨]

ويجاب على دليلهم هذا: أن هذه الآية قد نزلت بحق المشركين هذا أولاً، وثانياً أن المتوسل لا يعبد المتوسَّل به ولا يدعوه هو، بل يعبد ويدعو الله عزوجل، ويسأل الله عزوجل بمنزلة وحبه لهذا النبي أو الولي أن يستجيب دعاءه، فيتبين مما سبق أن استدلال المانعين في غير محله وأنه مبني على سوء ظن بالمسلمين.

وقال الإمام الشوكاني في معرض رده على استدلال المانعون بهذه الآيات: "إن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصالحين من نحو قول الله عزوجل: { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى } ليس بوارد، بل هو من الاستدلال في محل النزاع بما هو أجنبي عنه، فعبدة الأصنام صرحوا بعبادتهم لها، لكن المتوسل بالعالم لا يعبده، بل علم أن له مزية عند الله تعالى فتوسل به".[١٣٩]

ج- قال الله تعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }،[١٤٠] وقال الله جل جلاله: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }،[١٤١] وغيرها من الآيات التي تأمر بعبادة الله ودعائه، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدعاء هو العبادة).[١٤٢]

---

[١٣٧] الزمر ٣/٣٩ .

[١٣٨] الرفاعي، *التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع*، ص١٨٧.

[١٣٩] الشوكاني، محمد بن علي، *الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد*، تح: أبو عبد الله الحلبي، دار ابن خزيمة– الرياض،١٤١٤هـ، ص٢١.

[١٤٠] الأعراف ٥٥/٧

[١٤١] غافر ٦٠/٤٠

[١٤٢] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ج٣٠/ص٣٩٨ .

ووجه استدلالهم من الآيات القرآنية: أن الله يأمر عباده بدعائه فمن دعاه فهو عابد له، ومن دعا غيره فهو داع لغير الله، والنبي عليه السلام سمى الدعاء عبادة، ومن دعا غير الله تعالى فهو داع لغير الله.[١٤٣]

وقال ابن تيمية: " فكل من دعا غير الله فهو مشرك وفعله هذا كفر".[١٤٤]

ويجاب على هذه الأدلة وأمثالها: أن المتوسل لا يدعو ولا يطلب من المتوسل إليه شيئاً من ذاته، فحتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد الخلق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله تعالى، بل المتوسل يطلب من المتوسل إليه أن يدعو الله عزوجل له، وأن يكون وسيلة مقبولة عند الله تعالى، كما يهرع الناس يوم القيامة إلى الأنبياء ليشفعوا لهم ويكونوا وسيلة مقبولة عند الله عزوجل ، وكل نبي يعتذر بعذر خاص به ويقول نفسي نفسي حتى ينتهي بهم المطاف عند النبي صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم، ويكون وسيلة مقبولة عند الله عزوجل وهذا الحديث غاية في الصحة فليراجع في صحيح البخاري.[١٤٥]

ففي اليوم الذي تبدى فيه حقيقة أن الفاعل الحقيقة هو الله عزوجل يبحث الناس عن واسطة ووسيلة مقبولة بين يدي الله عزوجل، وإذا كان الوسيلة شرك ودعاء لغير الله تعالى، فلماذا الأنبياء والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرد المتوسلين والمستشفعين به، ويقولون لهم: لماذا تأتون إلينا هذا شرك !! بل كل نبي يقول اذهب إلى غيري، حتى يصلون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم، وإذا كان فهم المانعين أنك عندما تضع وسيلة تشفع لك عند الله شرك، فهل يوم القيامة يمتنعون عن طلب الوسيلة والشفاعة؟!

---

[١٤٣] أبابطين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس، *تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس*، تح: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة– بيروت، ٢٠٠١ م، ص٩٢.

[١٤٤] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، *الرد على الأخنائي قاضي المالكية*، تح: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٢٣هـ، ص٧٠.

[١٤٥] البخاري ، *صحيح البخاري* ، ج٦/ص٨٤.

وفي هذا يقول الإمام الأصولي شمس الدين الجزري فيما نقله عنه الطوفي مقرراً له ومقراً: "وإذا استصرخ الناس بالأنبياء يوم القيامة ليشفعوا لهم لتخفيف عنهم، جاز استصراخهم بهم في غير ذلك المقام".[١٤٦]

د- المتوسلون مشركون في توحيد الألوهية وهو السبب الرئيسي لتكفير المانعون للمتوسلين ، بسبب تقسيمهم – المانعون – التوحيد إلى توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية ، وأول من أبدع هذا التقسيم ابن تيمية الذي قال: "إن الأنبياء لم يبعثوا إلا من أجل توحيد الألوهية وهو إفراد الله بالعبادة ، أما توحيد الربوبية : وهو اعتقاد أن الله هو المالك والمتصرف في هذا الكون فلا يوجد خلاف فيه حتى عند المشركين..؛[١٤٧] ثم قالوا : إن الذين يتوسلون بالرسل ويتشفعون بهم، وينادونهم عند الشدائد، هم عابدون لهم، فقد كفروا بما كفر به عباد الأصنام سواء بسواء، لأن هؤلاء – المشركين – ما كانوا مشركين باعتقادهم الربوبية في الأصنام بل بتركهم توحيد الألوهية وهو عبادتها وهذا ينطبق على زوار القبور المتوسلين والمستشفعين بالأولياء. بل قال محمد بن عبد الوهاب:" بل إن كفرهم أشنع من كفر عبدة الأوثان".[١٤٨]

فيقال لهم: إن هذا التقسيم لم يكن معروفاً قبل ابن تيمية، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لمن يريد دخول الإسلام إن هناك توحيدين، وما نقل عن أحد من السلف الذين يدعون أنهم أتباعهم هذا التقسيم، الذي من ثماره تكفير عامة المسلمين القائلين بالتوسل والمخالف لما عليه أهل السنة من أشاعرة وماتريدية ومتكلمين الذين يخالفونهم في هذا التقسيم المبتدع، وقد بينا في الباب الأول تعريفات المتكلمين للتوحيد وحقيقة هذا التقسيم عند ابن تيمية وأتباعه وتم الرد عليه مفصلاً.

---

[١٤٦] الطوفي، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي ابن عبد الكريم، *الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية*، تح: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ٢٠٠٢م، ج٣/ص٩١.

[١٤٧] ابن تيمية، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، ج٥/ص٣٢٧.

[١٤٨] الأفغاني، *جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية*، ج١/ص١٨٣-١٨٤.

٣.٢. أقوال العلماء المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً

– قال العالم الكبير أبو الحسن السبكي الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي: "اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى، وجواز ذلك وحسنه معلوم لكل ذي دين، وإنكاره مخالف للأحاديث والأثار الواردة".[١٤٩]

– قال المرداوي الفقيه الأصولي الحنبلي في الإنصاف: "يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب وقيل يستحب".[١٥٠] ومعلوم أن المرداوي ممن يزعم الوهابية الانتساب إلى مدرسته ومذهبه.

– وأين المانعون من أمثال الإمام فخر الدين الرازي، والعلامة سعد الدين التفتازاني والعلامة الشريف الجرجاني، وغيرهم من كبار أئمة أصول الدين، الذين يفزع إليهم في حل المشكلات في أصول الديانة، قد صرحوا بجواز التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً، ومن يجرؤ أن يرمي أمثال هؤلاء بأنهم يدعون إلى الشرك بالله، وإليهم تفزع الأمة في معرفة الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والدين الخالص.[١٥١]

– نقل الخطيب في أوائل تاريخه بسند صحيح، أن الإمام الشافعي توسل بالإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما.[١٥٢] فهل كان الشافعي غير عالماً بالتوحيد حتى يفعل بما يخرجه من الإسلام!!

– قال الإمام النووي رحمه الله: "اعلم أن زيارة قبر النبي عليه السلام من أهم القربات وأنجح المساعي .. إلى أن قال ثم يأتي قبر النبي الكريم، فيستدبر القبلة ويستقبل

---

[١٤٩] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، *تاريخ بغداد وذيوله*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ، ج١/ص١٢٣.

[١٥٠] المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، *الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف*، ط: الثانية، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ب. ت، ج٢/ص٤٥٦.

[١٥١] الكوثري، *محق التقول في مسألة التوسل*، ص١١١.

[١٥٢] السبكي، *شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى عليه وسلم*، ص٣١٨.

القبر الشريف ويقف بالهيبة والإجلال فيقول: السلام عليك يا نبي الله.. إلى أن قال : ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى الله سبحانه وتعالى".[١٥٣]

– فقد قال مالك لأبي جعفر المنصور عندما حج وجاء زائراً قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وسأل الإمام مالك: يا أبا عبدالله هل أستقبل وأدعوا أم أستقبل النبي عليه الصلاة والسلام؟ فقال له: "ولما تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم من قبلك؟! بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله".[١٥٤]

أما تكذيب ابن تيمية نسبة هذا القول للإمام مالك، فهو غير صحيح فهذه الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك بإسناد لا بأس به، وأخرجه القاضي عياض في كتاب الشفا عن شيوخ عدة من ثقات مشايخه، فكيف هذه الرواية كذب وليس فيها وضاع أو كذاب ؟!! وذكر الحافظ الزرقاني: "أن كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم مستقبلاً له مستدبر القبلة في الدعاء وفي السلام، ثم قال : "وإلى هذا ذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة".[١٥٥]

– وقال ابن الحاج المعروف بمحاربته البدع: "التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم هو مكان وضع عبئ الذنوب والأوزار ببركة شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وعظمها عند الله بحيث لا يتعاظمها ذنب، فليبشر من زار النبي ولجأ إلى الله بشفاعته اللهم لا تحرمنا شفاعة نبيك بحرمته عندك، والمحروم من اعتقد خلاف ذلك، ألم يقرأ قول الله تعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا }.[١٥٦]

---

[١٥٣] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، *المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)*، دار الفكر– دمشق ٢٠١٠م، ج ٨/ص٢٧٤.

[١٥٤] الزرقاني، أبوعبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي، *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٩٦م، ج١٢/ص١٩٤.

[١٥٥] الزرقاني، *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، ج١٢/ص١٩٤– ١٩٥.

[١٥٦] النساء ٦٤/٤

فمن جاء النبي وتوسل به فسيجد الله تواباً رحيماً، لأن الله وعد من جاء نبيه وسأله واستغفر الله فهذا لا يشك فيه إلا مرتاب معاند محروم لأن الله لا يخلف الميعاد".[١٥٧]

فليُتدبر قول ابن الحاج المالكي المعروف بمحاربته للبدع كيف يعتبر التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم طريقاً لتكفير الذنوب والخطايا ، وإذ به يتوسل هو بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويبين أن من جاء متوسلاً سيجد الله تواباً رحيماً ، ويعتبر الشاك في ذلك معاند محروم.

– وجاء في فتاوى شمس الدين الرملي رضي الله عنه، عندما سئل عن قول الناس في الشدائد: يا رسول الله و يا شيخ فلان ونحوه من الاستغاثة بالرسل والعلماء والصالحين فهل ذلك يجوز أم لا يجوز؟ وهل لهم بعد موتهم إغاثة أم لا؟ فأجاب بقوله: "إن الاستغاثة بالأنبياء والرسل والأولياء والعلماء وأهل الصلاح جائزة، ولهم بعد موتهم إغاثة، فتكون للأنبياء معجزة، وللعلماء والصالحين كرامة، فإن معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بعد موتهم".[١٥٨]

– ذكر العلامة ابن مفلح في الفروع: "أنه يجوز التوسل بصالح وقيل يستحب"، وقال الإمام أحمد في منسكه الذي كتبه للمروزي أنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في وجزم به في المستوعب وغيره.[١٥٩] وأين الوهابية من علماء مذهبهم الذي يزعمون التمسك به؟

– جاء في الفتاوى الهندية في خاتمة ما يقوله عند زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقف عند رأس النبي صلى عليه وسلم،

---

[١٥٧] ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير، *المدخل*، دار التراث– القاهرة، ،ب. ت، ج١/ص٢٥٩.

[١٥٨] الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الشافعي، *فتاوى الرملي*، جمعها: ابنه شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، المكتبة الإسلامية، ب. م، ب. ت، ج٤/ص٣٨٢.

[١٥٩] ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله المقدسي الحنبلي، *كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي*، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة– بيروت ٢٠٠٣م، ج٣/ص٢٢٩.

ويقول : اللهم إنك قلت وقولك الحق { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا } ،[١٦٠] وقد جئناك سامعين لقولك طائعين وطائعين أمرك مستشفعين بنبيك إليك .. وعندما يأتي قبري أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد السلام والثناء عليهما يقول.. جئناكما نتوسل بكما إلى رسول الله صلى عليه وسلم ليشفع لنا، ويسأل لنا ربنا أن يتقبل منا سعينا ويحيينا على ملته ويحشرنا في زمرته.. ثم يأتي المنبر فيضع يده على الرمانة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم، يضع يده عليها إذا خطب لتناله بركة الرسول صلى الله عليه والسلام ..[١٦١]

ومما واضح في كتاب الفتاوى الهندي الحنفي، جواز التوسل والاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، وقياس عليه فيجوز التوسل بسائر الأنبياء والصالحين، وإن النوع الذي كرهه الأحناف من التوسل هو أن تسأل الله بحق نبي أو ولي لأنهم باجتهادهم يعتقدون أنه لا حق للعبد على الله تعالى، ليس كما يزعم الوهابية بأن عقيدة الأحناف منع التوسل من كل الوجوه.

– قال الزيلعي الحنفي إن النوع الذي كره الأحناف من التوسل، هو أن تسأل الله بحق نبي أو ولي فلا حق لأحد على الله تعالى لا منعهم التوسل من كل وجوهه... قالوا : "يكره أن يقول الداعي في دعائه بحق فلان وكذا بحق أنبيائك وأوليائك أو بحق رسلك أو بحق البيت أو المشعر الحرام، لأنه لاحق للخلق على الخالق ..".[١٦٢]

– وقد يجاب على ذلك أنه لا حق للخلق على الخالق حق وجوب، وهو المكروه عند الأحناف، لكن جعل الله تعالى لهم حقاً من فضله، أو يراد بالحق الحرمة والمكانة، فيكون من باب الوسيلة، ومجرد إيهام اللفظ بالوجوب ما لا يجوز كاف في المنع، وخاصة أنه ورد عن

---

[١٦٠] النساء ٦٤/٤

[١٦١] البلخي، نظام الدين مع لجنة علماء برئاسته، *الفتاوى الهندية*، ط: الثانية، دار الفكر– بيروت، ١٣١٠هـ، ج١/ص٢٦٦.

[١٦٢] الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الحنفي، *تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشبلي*، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة،١٣١٣هـ، ج٦/ص٣١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل الله بحقه وحق الأنبياء من قبله في معرض دعائه لفاطمة بنت أسد كما سيمر معنا في أدلة الجواز بالتوسل.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً قال: (من قال حين يخرج إلى الصلاة: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ...) الحديث.[١٦٣]

نعم وارد عن أئمة الأحناف منع وكراهية هذا النوع من التوسل – التوسل بالحق – لكن دليلهم ضعيف ومعارض بالأقوى وبالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد سأل الله بحقه وبحق الأنبياء، وهذا الحق ليس من باب الوجوب على الله تعالى بل من باب فضله وكرمه.

ومما ينبغي لفت الإنتباه إليه أن السلف الصالح وإن كانوا قد عرفوا التوسل المكروه، لكنهم ما عرفوا أبداً التوسل الشركي أو البدعي، كمن يسمون أنفسهم بالسلفية والسلف منهم براء.

– وقال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: "أن التوسل بآثار النبي صلى الله عليه وسلم مندوب إليه ومشروع فضلاً على التوسل بذاته الشريفة، وليس ثمة فرق بين أن يكون في حياته أو بعد وفاته، فقد ضل أقوام لم تشعر قلوبهم بمحبة رسول الله صلى عليه وسلم فراحوا يستنكرون التوسل بذاته بعد وفاته، بحجة أن تأثير النبي صلى عليه وسلم قد انقطع بوفاته، فالتوسل به إنما هو توسل بشيء لا تأثير له البتة".[١٦٤]

فهؤلاء العلماء وغيرهم من جمهور أهل السنة والجماعة من متكلمين وأصوليين وأتباع المذاهب الأربعة قد استحبوا التوسل بالأنبياء والصالحين إلى الله تعالى، حتى جاء ابن تيمية فخرق الإجماع مخالف النقل والعقل.

---

[١٦٣] ابن حنبل، مسند *الإمام أحمد بن حنبل*، ج١٧/ص٢٤٧.

[١٦٤] البوطي، محمد سعيد رمضان، *فقه السيرة النبوية*، دار الفكر، دمشق ١٩٩٦ م، ص٣٥٤.

١.٣.٢. أدلة المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً.

استدل المجيزون بالتوسل بالأنبياء والصالحين بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وفيما يلي سنعرض أبرز الأدلة التي استدل بها المجيزون ووجه الاستدلال المستنبط منهما

من القرآن:

أ- قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.[١٦٥]

ووجه الاستدلال: أن الله عزوجل أمر عباده بالوسيلة أمر استحباب، وهو الذي لا يحتاج إليها لاستجابة الدعاء كما هو متفق عليه، والوسيلة كما تكون بالعمل الصالح، تكون بالأنبياء والصالحين، كما بين سيدنا عمر رضي الله عنه ، عندما توسل بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال بعدما توسل بسيدنا العباس رضي الله عنه: " والله هذا الوسيلة إلى الله عزوجل والمكان منه"،[١٦٦] وهذا دليل على أن التوسل يجوز بالذوات كما يجوز بالأعمال، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسر الآية بأن الوسيلة تكون بالأشخاص الصالحين وهو من أعلم الناس بمعنى كلام الله.

ب- وقوله سبحانه: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا }.[١٦٧]

ووجه الاستدلال: إرشاد الله تعالى للعصاة والمذنبين إذا وقعت منهم المعصية والذنوب أن يأتوا رسول الله من أجل أن يستغفر لهم، وربط الله مغفرته بأمرين، الأول: استغفارهم الله

---

[١٦٥] المائدة ٣٥/٥

[١٦٦] ابن هُبيرة، يحيى بن هبيرة محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، *الإفصاح عن معاني الصحاح*، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن- الرياض، ١٤١٧هـ، ج٧/ص١٠٧.

[١٦٧] النساء ٦٤/٤

عزوجل، والثاني: أن يستغفر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل هذا إلا توجيه من الله عزوجل لعباده أن يجعلوا نبيه وسيلة يدعوا لهم من أجل أن ينالوا مغفرة الله عزوجل.

وقصة أبو عبد الرحمن العتبي غاية في الشهرة فقد ذكرها الأئمة في كتبهم قديماً وحديثاً ومنهم الإمام النووي؛ قال العتبي: " كنت جالساً عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فتجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله عزوجل يقول: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا } وقد جئتك مستغفراً ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبي: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر لـه."[١٦٨]

وقال الإمام الكوثري: "استحب العلماء لمن زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلوا هذه الآية ويستغفر الله ويتوسل ويستشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم".[١٦٩]

من السنة النبوية

فقد ورد في السنة النبوية الصحيحة في جواز التوسل بالأنبياء والصالحين أحاديث كثيرة نذكر منها:

---

[١٦٨] الكوثري، محمد زاهد، *العقيدة وعلم الكلام من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري*، تح: محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري، دار الكتب العلمية– بيروت، ب. ت، ص٣٥٧.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم*، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ج٢/ص٣٤٨.

[١٦٩] الكوثري، محمد زاهد، *العقيدة وعلم الكلام من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري*، ص٣٥٦.

أ- أخرج الترمذي وصححه والنسائي والبيهقي والطبراني بأسانيد صحيحة، اعترف بها الحفاظ حتى (الشوكاني) رووا جميعاً عن عثمان بن حنيف، أن رجلاً أعمى جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله أدعوا الله أن يعافيني. فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: (إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك، وإن شئت دعوت لك. قال: لا بل ادع الله لي، فأمره أن يتوضأ، وأن يصلي ركعتين، وأن يدعوا بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي، وتشفعني فيه وتشفعه في- قال فكان يقول هذا مراراً- قال: ففعل الرجل، فبرأ).[١٧٠]

ووجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه السلام علم هذا الرجل الضرير أن يدعوا بهذا الدعاء، فهل قوله صلى الله عليه وسلم للأعمى قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي، فهل يعني قوله هذا إلا التوسل والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهل كان للنبي صلى الله عليه أن يعلمه الشرك !! إذا كان التوسل شركاً كما يزعم المانعون. وهل نداء الداعي: يا محمد وهو غائب عنه، هل هو إلا مما يحرمه الوهابيون أو يجعلونه شركاً؛ ولا يقبل تفسير ابن تيمية وأتباعه من الوهابية بأن هذا دعاء من النبي عليه الصلاة والسلام للرجل،[١٧١] لأن هذا التفسير مخالف لمنطوق الحديث، وهو قول النبي صلى عليه وسلم للرجل قل: يا محمد.. وهو غائب عن الرسول عليه الصلاة والسلام ما هو إلا توسل يبطل تفسيرهم المخالف لقطعية دلالة الحديث.

---

[١٧٠] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ٤٨٠/٢٨.

[١٧١] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، *قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة*، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان- عجمان، ٢٠٠١هـ، ص٢٠١.

ومن الوهابية من يجيز هذا النوع من التوسل وهو التوسل بدعاء النبي صلى عليه وسلم وشفاعته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعه بعد وفاته.[١٧٢]

فيجابون هل تنسبون النفع للنبي في حياته وتنفون النفع بعد وفاته، فهذا هو عين الشرك الذين تدعون أنكم تفرون منه، فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً لا حيًا ولا ميتاً، وإذا كان التوسل به هو توسل بمكانته عند الله تعالى فنحن نسألكم فهل تذهب مكانة النبي صلى الله عليه وسلم بوفاته؟!

ب- أخرج الطبراني والبيهقي والترمذي بسند صحيح، عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجته، وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف، فشكا ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد، فصل فيه ركعتين وقل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك حتى أذهب معك، فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه، فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأجلسه معه على الطنفسة فقال: ما حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له، وقال له: ما فهمت حاجتك حتى كان الساعة، وقال له: ما كان لك من حاجة فسل، ثم إن الرجل خرج من عند عثمان فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر إلي في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في، فقال ابن حنيف: ما كلمته فيك، ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أو تصبر؟ فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد، وقد شق علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ... وذكر له الحديث بتمامه.[١٧٣]

---

[١٧٢] الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، *شرح العقيدة الطحاوية*، الكتاب مرقم آلياً، ج١/ص١٢٠١.

[١٧٣] الطبراني، *المعجم الكبير*، ج٩/ص٣٠.

ووجه الاستدلال بهذا الحديث هو أن عثمان بن حنيف قد علَّم هذا الرجل أن يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، فعثمان بن عثمان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهل يمكن لصحابي جليل أن يعلِّم مؤمناً ما يفسد عقيدته بالله عزوجل، ويدله على باب من أبواب الشرك!!

ج- أخرج الطبراني في *الكبير والأوسط* وابن حبان والحاكم بسند صحيح، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، قال: (لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وكانت قد ربت النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها ثم قال: رحمك الله يا أمي بعد أمي. وذكر ثناءه عليها، ثم كفنها ببردته وأمر بحفر قبرها، قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين).[١٧٤]

ونستفيد من هذا الحديث أنه يجوز أن نسأل الله بحق وبجاه ومنزلة الأنبياء عند ربهم، وأن نجعلهم وسليتنا بين دعائنا لله عزوجل، فالنبي صلى الله عليه وسلم سأل الله بحقه وبحق الأنبياء من قبله من أجل أن يغفر لفاطمة بنت أسد، وهذا دليل صريح على جواز التوسل بالأموات، لأن النبي صلى الله عليه وسلم توسل بالأنبياء السابقين بعد انتقالهم للرفيق الأعلى، فبطل تخصيص بعض الوهابية بجواز التوسل في حال الحياة فقط، كما هو المستفاد من هذا الحديث.

د- أخرج البيهقي في دلائل النبوة، وكذا أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح، عن مالك الدار خازن عمر رضي الله عنه، قال: (أصاب الناس قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله استسق الله لأمتك فإنهم

---

[١٧٤] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، *المعجم الأوسط*، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥ هـ، ج١/ص٦٧.

قد هلكوا، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: ائت عمر فأقرأه السلام وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك الكيس. فأتى الرجل عمر فأخبره، فبكى عمر رضي الله عنه، ثم قال : يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه).[١٧٥]

ومحل الاستشهاد في هذا الأمر طلب مالك الدار الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وهو ثقة بالإجماع وثقه وعدله سيدنا عمر وعثمان فولياه بيت المال ولا يوليان إلا من كان ثقة وعدلاً، ونص الحافظ ابن حجر أن له إدراك، أي هو من صغار الصحابة وهذا مما يجعله ثقة بالاتفاق،[١٧٦] وإقرار عمر إياه على ذلك وهو فقيه الأمة وأميرها ومن قال فيه صلى الله عليه وسلم: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه).[١٧٧]

وهذا مما يدل على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما يجوز في حياته لأن الاستسقاء من التوسل.

هـ- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقوا بالعباس عم النبي عليه السلام فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقنا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون).[١٧٨]

ويستفاد من هذا الحديث جواز التوسل بالصالحين بغير الأنبياء عليهم السلام، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتوسل بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وتوسل سيدنا عمر بالعباس دون النبي عليه السلام لبيان جواز التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم من الصالحين، ومما يؤكد التوسل بالصالين ما روي عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر

---

[١٧٥] ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض ١٤٠٩هـ، ج٦/ ص٣٥٦ .

[١٧٦] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ، ج٦/ص٢١٦.

[١٧٧] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ١٤/١٧٧.

[١٧٨] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٢/ص٢٧.

رضي الله عنهما قال: (أخرجت إلينا أسماء رضي الله عنها جبة طيالسة كسروانية، لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج، وقالت: هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت عند عائشة، فلما قبضت رضي الله عنها قبضتها– أخذتها– وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى، وفي رواية نغسلها للمريض منا إذا أشتكى نستشفي بها).[١٧٩]

فهل هذا إلا توسل بأثره صلى الله عليه وسلم للاستشفاء من المرض والاستشفاع به عليه الصلاة والسلام بعد وفاته .

و– عن أبي الجواز قال: "أصاب أهل المدينة قحط شديد ، فشكوا ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقالت: انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام الفتق".[١٨٠]

فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه، أمرت الناس بالاستشفاع بقبر النبي صلى الله عليه وسلم من أجل السقيا، وكان هذا الأمر بحضور من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولم يروى عن أحد من الصحابة أنه أنكر عليها، والمعلوم من حال الصحابة أنهم كانوا لا يسكتون عن إنكار المنكر، فكان هذا منهم إجماعاً سكوتياً رضي الله عنهم .

٤.٢. الاستغاثة والاستعانة

من معاني التوسل بالأنبياء والصالحين، الاستغاثة والاستعانة، وقبل تعريفهما لابد من مُسَلَّمةٍ لكل مسلم، ألا وهي لا يجوز طلب الإغاثة والإعانة من أي أحد دون الله تعالى استقلالاً بذاته، أي ينفع بذاته، فمن طلب الغوث والعون من نبي أو ولي حياً كان أم ميتاً، وهو يعتقد أن

---

[١٧٩] مسلم، *صحيح مسلم*، ج٣/ ص١٦٤١.

[١٨٠] الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، *مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)*، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع– الرياض، ٢٠٠٠م، ج١/ص٢٢٧.

ينفع أو يضر بذاته فقد أشرك بالله تعالى، لكن من اعتقد أن الله هو المغيث والمعين الحقيقي، وما سواه وسائل أعطاهم الله تعالى القدرة بحوله وقدرته على أعانة الناس ومساعدتهم وإغاثتهم، فهذا أجازه الله لخلقه، وأمرهم أن يغيث ويعين بعضهم بعضاً.

الاستغاثة لغةً: "استغاث بمعن صاح واغوثاه، فغوّث تغويثاً واغوثاه، وقد صرح أئمة النحو بأن هذا أصله، ثم استعملوه بمعنى صاح طالباً للغوث، وقالوا: الاستغاثة هي طلب الغوث، والتخليص من الشدة والضيق".[١٨١]

الاستغاثة اصطلاحاً: "طلب الإغاثة ممن يقدر عليها في الحقيقة وهو الله جل جلاله، أو ممن أقدرهم الله تعالى عليها بحوله وقوته وهم الأنبياء والأولياء".

الاستعانة اصطلاحاً: "طلب العون ممن قادر عليه في الحقيقة وهو الله تعالى، أو ممن أقدرهم الله تعالى عليها بحوله وقوته وهم الأنبياء والأولياء".[١٨٢]

فيظهر من خلال تعريف الاستغاثة والاستعانة أنهما شيء واحد، فالمستغاث والمستعان به في الحقيقة هو الله تعالى، والعبيد هم واسطة ووسيلة يغيثون ويعينون بما أقدرهم الله عليه وأذن لهم فيه.

يجوز عند علماء العقيدة طلب الإغاثة والإعانة طلباً لسانياً من الأسباب العادية، التي جرت سنة الله سبحانه بخلق الإمداد بها، مع الاعتقاد بعدم تأثيرها في المقادير، وعدم قيامها بنفسها، وعدم استقلالها بالوجود.

فالسبب العادي عند علماء العقيدة: "هو ربط أمر بأمر وجوداً وعدماً، مع صحة التخلف، من غير أن يؤثر أحدهما في الآخر البتة".[١٨٣]

---

[١٨١] الزَّبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ج٥/ص٣١٣-٣١٤

[١٨٢] البستاني، بلال أحمد، *الشامل في أدلة المسائل*، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٧١م، ص٨١.

[١٨٣] اللقاني، برهان الدين إبراهيم، *عمدة المريد لجوهرة التوحيد المسمى الشرح الكبير*، تح: بشير زمان، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت، ج١/ص١٧٦.

مثال ربط الوجود بالوجود كربط وجود الشبع بوجود الأكل، وربط العدم بالعدم كربط عدم الشبع بعدم الأكل، ويصح التخلف وربما يوجد أكل ولا يوجد شبع، فالربط بينهما عادي والفاعل الحقيقي هو الله تعالى.

وتوضيح ذلك أن كلاً من عالمي الخلق والأمر هما من الأسباب العادية، التي ليس لهما تأثير ذاتي من إمداد أو إيجاد أو حول أو قوة إلا بالله جل جلاله، وليس لها قيام بالنفس أو الاستغناء عن الله طرفة عين، فالعلم كله من الفرش إلى العرش قائم بإمداد الله وقوته.

والأسباب المادية قسمان:

أ- قسم جرت سنة الله سبحانه على أن يجري على يديه قدَراً ما، لمن هم في عالم الشهادة كالملائكة والإنسان، بسبب كمال عالم خلقه لوجود إمداد الله تعالى له بصفات المعاني السبعة من حيث تعلقاتها.

ب- قسم لم تجري سنة الله سبحانه على أن يخلق على يديه قدَراً ما، لمن هم في عالم الشهادة، كالجمادات والحيوانات، لنقص عالمها عن إمداد الله سبحانه لها بصفات المعاني وإن وجد إمداد ببعضها.[١٨٤]

وبناء على هذا الفارق بين القسمين لا يصح قياس الملائكة والبشر على الحيوان والجماد، فيعتبر أن من توجه بسؤال الملائكة والبشر بسؤال ما كمن توجه بسؤال صنم أو حيوان، لأن الأول من الأسباب العادية التي توجهت إليه قدرة الله بالإمداد أما الثاني فلا، فيجوز عقلاً وشرعاً عوناً أو غوثاً من سبب عادي جرت سنة على إمداده، ويكون هذا الطلب باللسان مع تعلق القلب بقدرة الله وحوله، وليس له تأثير ذاتي، وما يجري على يديه هو من الله وبخلقه وقيوميته، واللسان يسأل السبب والقلب يشاهد الرب وفعله بالعطاء والمنع.

---

[١٨٤] الخرسة، عبد الهادي محمد، *الإسعاد في جواز التوسل والاستمداد*، دار الفجر العروبة- دمشق، ١٩٩٧م، ص١٠-١١.

وقد قال علماء العقيدة والتوحيد:" أن السبب واجب ونفي التأثير عنه واجب، وأن من نفى الأسباب فقد عطل الحكمة، ومن أثبت لها التأثير فقد أشرك بالله تعالى" .[١٨٥]

وكلام علماء العقيدة هذا يختصر القول بأن الأخذ بالأسباب واجب، كما أن نفي الفاعلية والتأثير لذاتها واجب عقدي، ومن لم يأخذ بالأسباب التي وجهنا الله تعالى للأخذ بها، فقد عطل سنة الله في خلقه من ربط الأسباب بمسبباتها، ومن اعتقد أن لهذه الأسباب تأثير ذاتي فقد أشرك بالله تعالى.

١.٤.٢. حكم الاستغاثة والاستعانة وأدلتها

الاستغاثة بالأنبياء والصالحين من المسائل التي خالف بها ابن تيمية وأتباعه، جمهور العلماء، ويرى جمهور العلماء جواز واستحباب الاستغاثة بالأنبياء والصالحين سواء في حال حياتهم أو بعد مماتهم، سواء كانوا قادرين عليه أم لا، ولكن بشرط الاعتقاد أنهم بذواتهم لا يقدرون على النفع والضر مطلقاً، وأنهم عاجزون على الفعل استقلالاً، أو بتوكيل الله لهم، وإنما يستغاث بهم على وجه التوسل.[١٨٦]

وحكى الإمام السبكي الإجماع على ذلك وأنه لم ينكر الاستغاثة قبل ابن تيمية أحد من السلف والعلماء.[١٨٧]

وذهب ابن تيمية وأتباعه بحرمة الاستغاثة بالغائبين مطلقاً وبالأموات من أنبياء وصالحين، واعتبروا ذلك من الشرك الأكبر، ومن ذلك قوله: "خطاب الملائكة، والأنبياء

---

[١٨٥] النقشبندي، خالد، *وافي البيان في شرح الإرادة الجزئية عند الإنسان*، تح: موسى الحسيني السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت، ص٦.

[١٨٦] ابن مرزوق، أبي حامد، *براءة الأشعريين من عقائد المخالفين*، مطبعة العلم، دمشق،١٩٦٧م، ج١/ص٢٥٨.

[١٨٧] السبكي، أبي الحسن تقي الدين علي ابن عبد الكافي، *شفاء السقام في زيارة خير الأنام*، دار الجيل- بيروت، ١٩٩١م، ص١٥٣.

والصالحين بعد مماتهم، وعند قبورهم وفي غيابهم ومخاطبة تماثيلهم من أعظم الشرك عند المشركين سِوا أهل الكتاب".[١٨٨]

وادعى ابن تيمية وأتباعه اتفاق العلماء وإجماعهم على ما ذهبوا إليه من أن الاستغاثة شرك محرم،[١٨٩] مع العلم أنه لا يوجد قبل ابن تيمية من منعه كما سبق من كلام السبكي، فبعدما بحث الوهابية في أقوال العلماء فلم يجدوا في أقوال العلماء ما يوافق إجماعهم المزعوم، ومن وجدوه أجاز الاستغاثة اتهموه بالشرك والقبورية، عمدوا إلى الكتاب والسنة يأتون بالأدلة يؤولونها تأويلاً خاطئاً ليوافقوا ما ذهب إليه ابن تيمية.

وقال ابن القيم الجوزية: "من أنواع الشرك الخوف من غير الله تعالى، والتوكل على غيره تعالى، والإنابة والذل والخضوع لغير الله..، ومن أنواع الشرك: طلب الحوائج من الأموات والاستغاثة بهم فهذا أصل شرك الناس، فالميت انقطع عمله فلا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلاً عن المستغيث به".[١٩٠]

وقال عبد العزيز عبد اللطيف: "النصوص والأدلة بلغت التواتر وتساندت بأن طلب الحوائج من الأموات شرك أكبر محرم .. وقد ذكر الإجماع على هذا ابن تيمية وابن القيم الجوزية وقرروا حرمته وأنه شرك أكبر".[١٩١]

---

[١٨٨] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ج١/ص١٥٩.

[١٨٩] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، *الفتاوى الكبرى*، دار الكتب العلمية، ب. م، ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، ج٣/ص٥٨.

[١٩٠] ابن قيم الجوزية ، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، ج١/ص٣٥٣.

[١٩١] عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، *دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب*، دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ، ج١/ص٣٦٦.

استدل جمهور العلماء المجيزين للاستغاثة والاستعانة بالقرآن الكريم والسنة النبوية

من القرآن الكريم:

أ- قول الله تعالى: { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ }.[١٩٢]

فالله سبحان في هذه الآية يقص علينا كيف أن الرجل القبطي الذي هو من شيعة موسى عليه السلام استغاث بسيدنا موسى عليه السلام فأغاثه، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاؤوا جميعاً بالتوحيد ونبذ الشرك، ولو كانت الاستغاثة شركاً لنهى نبي الله موسى الرجل القبطي عن الاستغاثة ولم يفعل، والله قص علينا القصة مقرراً لها، وهذا مما يدل على أن الاستغاثة ليست شركاً بل جائزة.

فبهذه الآية يحتج الإمام شمس الدين الجزري الأصولي على ابن تيمية المانع للاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم معتبراً من العبادة والدعاء بقوله: "يجب أن ينظر في حقيقة الاستغاثة ما هي، فهي الاستصراخ والاستنصار، ثم وجدنا هذا الاسرائيلي استغاث بموسى عليه السلام واستصرخه واستنصره بنص الآية فلم ينكر موسى على الرجل، وأقر الله تعالى موسى عليه السلام على ذلك، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم ينكر ذلك لما نزلت عليه الآية، فكان هذا اقرار من الله ورسوله على جواز استغاثة المخلوق بالمخلوق، والاستغاثة بمحمد عليه الصلاة والسلام أولى من موسى لأنه الأفضل بالإجماع،.. فإن قيل الآية المذكورة في قصة موسى والإسرائيلي ليست محل النزاع من وجهين: أحدهما: أن موسى عليه السلام حينئذ كان حياً، ونحن إنما نمنع من الاستغاثة بالميت، الثاني: أن استغاثة صاحب موسى به كان في أمر يمكن موسى فعله وهو إعانته على خصمه وهو أمر معتاد، ونحن إنما نمنع من الاستغاثة بالمخلوق فيما يختص فعله بالله عزوجل كالرحمة والمغفرة والحياة والرزق، فلا يقال: يا محمد اغفر لي أو أرزقني أو أعطني ولداً لأن ذلك شرك بالإجماع؛ وأجيب عن الوجه الأول: بأن الاستغاثة إذا جازت بالحي فبالميت المساوي – فضلاً عن الأفضل– أولى، لأنه أقرب إلى الله تعالى من الحي لوجوه: أحدهما: أنه في

---

[١٩٢] القصص ١٥/٢٨

دار الكرامة والجزاء، والحي في دار التكليف، الثاني: أن الميت تجرد عن عالم الطبيعة القاطعة عن الوصول إلى العالم الآخر، والحي متلبس بها، والثالث: أن الشهداء في حياتهم محجوبون، وبعد موتهم أحياء عند ربهم يرزقون؛ وعن الوجه الثاني: أن ما ذكرتموه أمر مجمع عليه معلوم عند صغير المسلمين- فضلاً عن كبيرهم- أن المخلوق على الإطلاق لا يطلب منه ولا ينسب إليه فعل مختص بالقدرة الإلهية، وقد رأينا أغمار الناس وعامتهم وأبعدهم عن العلم يلوذون بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزيدون على أن يسألوا الشفاعة والوسيلة، يا رسول الله اشفع لنا، يا الله ببركة نبيك اغفر لنا، فالمسألة إذاً فرضية لا يحتاج أحد من المسلمين إليها، وإذ لم يكن بد من البيان خشية أن يقع أحد بها فليقال: ما استأثر الله بالقدرة عليه فلا يطلب من مخلوق ".[١٩٣]

ب- قال الله تعالى على لسان عبده المؤمن ذي القرنين: { فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا }.[١٩٤]

فيستنبط من هذه الآية جواز طلب العون من المخلوق، ولو كان طلب العون شركاً لما ذكره الله في كتابه مقرراً له، ولنهاه عنه، ولا يقال شرع من قبلنا ليس شرع لنا، لأن لا فرق بين الشرائع في التوحيد فالعقيدة التي جاء بها الأنبياء واحدة لا شرك فيها؛ فأصل الأديان كلها هي دين واحد وهي دين الله تعالى الذي أنزله على جميع الأنبياء والرسل من بداية الخلق إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.[١٩٥]

ج- وقال تعالى: { وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا }.[١٩٦]

فقوم موسى عليه السلام طلبوا السقيا من موسى عليه السلام، والسقيا أمر ليس بمقدور موسى عليه السلام، فهذا يدل على أنه يجوز أن تطلب من المخلوق أمر ليس بمقدوره مسخر

---

[١٩٣] الطوفي، *الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية*، ج٣/ص٩٠-٩٢.

[١٩٤] الكهف ٩٥/١٨

[١٩٥] الباليساني، الدكتور أحمد محمد طه، *دين الله واحد غير متعدد*، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت، ص٧.

[١٩٦] الأعراف ١٦٠/٧

من الله على يديه، فموسى عليه السلام ما كفرهم ولا نهاهم، والله الفاعل الحقيقي هو الذي جعل الحجرة تتفجر اثنا عشر عيناً على يد عبده موسى عليه السلام لتسقيهم، وهذه إشارة من الله تعالى أن طلب العون والحاجة من العبد مع الاعتقاد أن الفاعل والمؤثر هو الله تعالى ليس من الشرك في شيء.

ومن السنة النبوية:

فالأحاديث التي تدل على جواز الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق وإغاثة الملهوف وتفريج الكرب عن المكروب كثيرة، وأعظم مخلوق يستغاث به إلى الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الأحاديث.

أ- حديث الشفاعة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم).[١٩٧]

ففي هذا الحديث الذي يبين شدة يوم القيامة وحره، ومع ذلك يستغيث الناس بالأنبياء عليهم السلام وبخيرة الخلق محمد صلى عليه وسلم، وعبر النبي عليه السلام بلفظ الاستغاثة، وهذا مما يدل على جوازها، فالناس تطلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يحصِّل لهم الإغاثة من الله تعالى، وهذا إجماع من أهل المحشر على مشروعية الاستغاثة، فيجيبهم النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كانت الاستغاثة شركاً لنهاهم عنها وأمرهم بالاستغاثة بالله مباشرة دون واسطة، ولكانوا بهذا الشرك مستوجبين لغضب الله ولم يحصل، بل حصل العكس وهو رضى الله تعالى، وفرج الله عنهم الكرب باستغاثتهم بالأكابر، وهذا دليل على أن الاستغاثة بالأكابر من مفاتيح الفرج، وهذا يدل على مشروعية الاستغاثة بالأنبياء والصالحين في الدنيا والآخرة ولو كانت الاستغاثة شركاً لكانت شركاً في الدنيا والآخرة فالشرك شرك فلا يقال يجوز في الآخرة ولا يجوز في الدنيا، وفي الحقيقة أن المستغاث به هو الله تعالى، فالنبي مستغاث به على سبيل

---

[١٩٧] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٢/ص١٢٣..

المجاز لا الحقيقة، وهو وسيلة وسبب بين المستغيث والمغاث به وهو الله جل جلاله، وهذه عقيدة كل مؤمن مستغيث.

فالمسلم الذي نسمعه يستغيث بالمخلوق فيجب حمل استغاثته على طلب السببية التي هي بما يمكنه الإغاثة بها، لا بمعنى العبادة التي لا تكون إلا لله، ولا يجوز ظن الشرك به من أجل ذلك، استصحاباً لإسلامه كونه موحداً لله تعالى؛ لذلك قال شارح منهاج الإمام البيضاوي الإمام الأصولي شمس الدين الجزري: "أن اعتقاد التوحيد من لوازم الإسلام، فإذا رأينا مسلماً يستغيث بمخلوق علمنا قطعاً أنه غير مشرك لذلك المخلوق مع الله عزوجل، وإنما ذلك منه طلب مساعدة، أو توجه إلى الله تعالى ببركة ذلك المخلوق".[١٩٨]

ب- حديث هاجر عندما تركها سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ابنها اسماعيل في مكة ونفد الماء من عندها، وبدأت تطوف بين الصفا والمروة بحثاً عن الماء، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فلما أشرفت على المروة فإذا هي بصوت، فقالت: أغث إن كان عندك خير، فإذا بجبريل، قال: فقال بعقبه هكذا، وغمز عقبه على الأرض، قال: فانبثق الماء، فدهشت أم اسماعيل، فجعلت تحفز، قال: فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (لو تركته كان الماء ظاهراً).[١٩٩]

فمن خلال هذا الحديث نسأل الوهابية: هل كانت السيدة هاجر مشركة بطلبها الغوث؟! أليس قص النبي صلى الله عليه وسلم لقصة هاجر وطلبها للغوث، إقرار من النبي عليه الصلاة والسلام لفعلها، وأن فعلها لا يخِل في التوحيد بل أمر مشروع؟ فليتأمل.

ج- عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال: "أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقال: (إئت عمر فأقرئه مني السلام وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك بالكيس الكيس)، فأتى الرجل فأخبره فبكى عمر

---

[١٩٨] الطوفي، *الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية*، ج٣/ص٩٠.

[١٩٩] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٤/ص١٤٤.

ثم قال: يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه". روى هذا الحديث ابن شيبة بإسناد صحيح،[٢٠٠] وصححه ابن كثير من طريق البيهقي.[٢٠١]

فهذا الحديث يدل على جواز طلب الدعاء من رسول الله عليه السلام بحصول الحاجات في حياته وبعد مماته، فحجة الألباني في تضعيف هذا بجهالة مالك الدار أوهى من خيوط العنكبوت[٢٠٢]، فمالك الدار كان خازن بيت المال لسيدنا عمر وعثمان رضي الله عنهما ولولم يكن ثقة فكيف يعينانه خازن لبيت مال المسلمين كما نص على ذلك ابن حجر ونص أن له إدراك وهو صحابي صغير وهذا يجعله ثقة بالاتفاق كما مر معنا،[٢٠٣] والرجل الذي جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يطلب من أجل الاستسقاء لأمته هو بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة الكرام[٢٠٤]، فهل هذا الصحابي قبوري ؟! أم كيف يقره عمر رضي الله عنه على فعله ولم يرمه بالشرك؟! بل أخذ برؤيته وجمع الناس واستسق بالعباس رضي الله عنه.

د- عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل: يا عباد الله أغيثوني- وفي رواية- أعينوني، فإن لله عباداً لا ترونهم).[٢٠٥]

وهذا الحديث يدل صراحة على مشروعية الاستغاثة، ومناداة الذين لا نراهم من ملائكة والأحياء في الحياة البرزخية وطلب العون منهم، ولو كانت الاستغاثة شركاً فهل يتأتى لرسول

---

[٢٠٠] ابن أبي شيبة، *المصنف في الأحاديث والآثار*، ج٦/ص٣٥٦.

[٢٠١] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *البداية والنهاية*، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٩٨٨م، ج٧/ص١٠٥.

[٢٠٢] الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، *التوسل أنواعه وأحكامه*، تح: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ٢٠٠١م، ص ١١٩-١٢١.

[٢٠٣] ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ج٦/ص٢١٦.

[٢٠٤] ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ، ج٢/ص٤٩٦.

[٢٠٥] الطبراني، *المعجم الكبير*، ج١٧/ص١١٧.

الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء بالتوحيد أن يعلم أمته الشرك؟!! حاشاه عليه الصلاة والسلام.

وقد عمل السلف بهذا الحديث ومنهم الإمام ابن حنبل الذي يزعم الوهابية اتباعه، فروى عبدالله ابن حنبل عن أبيه قوله: "حججت خمس حجج، اثنتين منها راكباً وثلاثة ماشياً، فضللت طريقي في حجة كنت فيه ماشياً، فما زلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق حتى وقعت عليه".[٢٠٦]

فعمل ابن حنبل بهذا الحديث حجة على ابن تيمية والوهابية الذين يكفرون كل من طلب العون والإغاثة من الغائبين، مع العلم أن رواية عبدالله ابن حنبل عن عمل أبيه بهذا الحديث صححها شيخ الحديث عندهم وهو الألباني،[٢٠٧] وإن كان يفسر هذه الرواية بأن المقصود من عباد الله هم الملائكة فقط لأنهم حاضرون وليسوا بغائبين، لكي يتوافق تفسيره مع مذهبهم في تكفير المستغيثين بالغائبين، ولكن ابن تيمية والمانعين للاستغاثة يعتبرون دعاء الملائكة ومسألتهم والاستشفاع بهم من الشرك بالله عزوجل، فقال ابن تيمية مبيناً ذلك بقوله: "دعاء الملائكة ومسألتهم اشراك بالله".[٢٠٨]

وهذا أيضاً تخصيص بلا مخصص، والحديث عام يبقى على اطلاقه ما لم يرد دليل تخصيصه. وأفضل ما يُرَد به على زعم ابن تيمية بأن مسألة الملائكة شرك،

---

[٢٠٦] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، *شعب الإيمان*، تح: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض، ٢٠٠٣م، ج١٠/١٤١.

[٢٠٧] الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*، دار المعارف- الرياض، ١٩٩٢م، ج٢/ص١١١.

[٢٠٨] ابن تيمية، بن تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*، تح: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ، ج٤/ص٥٢٤.

ما رواه البزار برجال ثقات عن النبي صلى عليه وسلم قال: (إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله).[٢٠٩]

وهذا ابن عمر خدرت رِجل رَجُل عنده، فقال له: "اذكر أحب الخلق إليك فقال الرجل: يا محمداه فذهب خدره".[٢١٠]

بل وذكر ابن كثير رحمه الله أنه كان شعار المؤمنين في موقعة اليمامة هو « يا محمداه ».[٢١١] وموقعة اليمامة كانت في عهد أبي بكر الصديق في السنة ١١هـ، فهل كان الصحابة في تللك الموقعة جاهلين- حاشاهم- بأن نداءهم يا محمداه وهو ميت شرك بالله؟ أم هل الوهابية أحرص على سلامة التوحيد من الصحابة؟ وإن كان جوابهم الصحابة أعلم بالتوحيد منا وهذا المتوقع منهم، فعليهم الحذر وكف اللسان والقلم عن تكفير المسلمين، حتى لا يقعوا تحت الوعيد المذكور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله: (إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما).[٢١٢]

هـ- عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا انفلتت دابة أحدكم في فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا عليّ، فإن لله حاضراً سيحبسه عليكم).[٢١٣]

وقال النووي في كتابه الأذكار بعد ذكره هذا الحديث، بأن بعضاً من شيوخه الكبار انفلتت له بغلة فنادى وكان عارفاً بهذا الحديث فحبسها الله عليهم، وكان مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فنادى يا عباد الله احبسوا فوقفت في الحال، وذكر ابن القيم هذا

---

[٢٠٩] الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي- القاهرة، ١٩٩٤م، ج١٠/ص١٣٢.

[٢١٠] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، *الأذكار*، الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر- بيروت،٢٠٠٤ م، ج١/ص٤٩٢.

[٢١١] النووي، *الأذكار*، ج١/ص٣٧٨.

[٢١٢] مسلم، صحيح مسلم، ج١/ص٧٩.

[٢١٣] الطبراني، *المعجم الكبير*، ج١٠/ص٢١٧.

الحديث في كتابه الوابل الصيب.[٢١٤] فعل النووي وشيوخه بهذا الحديث دليل على ثبوت وصحة الحديث عندهم وهم من أعلم الناس بالتوحيد والشرك بل أين زعمهم من إتباعهم الكتاب والسنة؟

فبعد بيان هذه الآيات والأحاديث التي حسنها وصححها الأئمة الأعلام المعتبرين في الحديث، وعمل بها سلف وعلمائها المعتمدين، تبين أن الاستغاثة ونداء النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء وعباد الله الصالحين ليست من الشرك، وإلا لكان صحابة النبي عليه الصلاة والسلام وتابعيهم والعلماء الأعلام الذي أخذت عنهم هذه الأمة دينهم هم مشركين، فحاشاهم فهم خلص أهل التوحيد.

وانكار الاستغاثة هو انكار لكرامة الأولياء الثابتة لهم، ولا يوجد دليل على انتهائها بعد وفاتهم، والإيمان بكرامة الأولياء اعتبره علماء العقيدة أصل من أصولها، وإثباتها لهم بعد وفاتهم يقره صحيح المنقول، وصريح المعقول، والموت يطرأ على الجسد لا على الروح فلا يجوز إنكار كرامات الأولياء لا في حياتهم ولا بعد مماتهم؛ وفي هذا يقول العلامة السعد التفتازاني: " وبالجملة ظهور كرامات الأولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الأنبياء، وإنكارها ليس بعجيب من أهل الأهواء والبدع، لأنهم لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شيء، فوقعوا في أولياء الله عزوجل أصحاب الكرامات يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم، لا يسمونهم إلا باسم الجهلة المتصوفة، ولا يعدونهم إلا من المبتدعة، ولم يعرفوا أن مبنى هذا الأمر على صفاء العقيدة ونقاء السرير، واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة".[٢١٥]

---

[٢١٤] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *الوابل الصيب من الكلم الطيب*، تح: سيد إبراهيم، ط: الثالثة، دار الحديث– القاهرة، ١٩٩٩م، ج١/ص١٢٥.

[٢١٥] سعد الدين التفتازاني، الإمام العلامة مسعود بن عمر بن عبد الله، *شرح المقاصد*، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية– بيروت، ب. ت، ج٣/ص٣٢٨.

استدل المانعون للاستغاثة والاستعانة بالقرآن الكريم والسنة النبوية

أدلتهم من القرآن:

استدلوا بالآيات التي تنهى عن عبادة غير الله تعالى وتوجب إفراده بالعبادة فمنها:

أ- قوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ }.[٢١٦]

ب- وقوله تعالى: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ }.[٢١٧]

ج- وقول الله جل جلاله: { إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ }[٢١٨].

ويجاب على أدلتهم أن إفراد الله سبحانه بالعبادة، وصرف أي نوع من العبادة لغيره شرك لا نزاع فيه البتة، ولكن مطلق الاستغاثة وطلب العون لا تعتبر من العبادة، لأن حقيقة العبادة نبينه فيما يلي:

فمعنى العبادة لغة: "هي التذلل، فيقال: طريق معبد أي مذلل"[٢١٩].

ومعنى العبادة شرعاً: للعلماء تعريفات كثيرة منها:

عرفها الرازي بأنها: "هي التذلل ومنه طريق معبد أي مذلل، ومن عرفها بالطاعة فقد أخطأ، لأن هناك أناس عبدوا المسيح والملائكة والأصنام وما أطاعوهم".[٢٢٠]

---

[٢١٦] الزمر ٢/٣٩

[٢١٧] الزمر ٦٤/٣٩

[٢١٨] فصلت ١٤/٤١

[٢١٩] القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، دار الفكر- بيروت، ٢٠٠٢م، ج٨/ص٣١٩٨.

[٢٢٠] الرازي ، *التفسير الكبير*،ج٣٢/ص٢٤٣.

وعرف القاضي أبو يعلى العبادة بقوله: "حقيقة العبادة هي الأفعال الواقعة لله تعالى على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد".[٢٢١]

وعرف ابن تيمية العبادة: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[٢٢٢]... والعبادة أصل معناها الذل فيقال طريق معبد أي مذلل وطئته الأقدام، ولكن العبادة التي أمرنا بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى مع غاية المحبة له، ومن خضع لشخص مع بغضه لا يكون عابداً له، ومن أحب شيئاً دون أن يكون خاضعاً له لا يعتبر عابداً له"[٢٢٣].

ولو تأملنا تعريف ابن تيمية للعبادة لوجدنا فيه أمراً عجاب، فهل من خضع لشخص وأحبه يعتبر عابداً له؟ ولو كان تعريفه للعبادة صحيحاً بأنها كل ما يحبه الله، للزم أن تكون عبادة المشركين لأصنامهم ليست عبادة لأن هذا شيء لا يحبه الله تعالى.

ولا بد هنا من التفريق بين العبادة والطاعة والقربة، فقد فرق بينهما الشيخ زكريا الأنصاري فقال: "العبادة: ما تتوقف على معرفة المعبود مع النية، والطاعة: امتثال الأمر والنهي، عرف الآمر والناهي أم لم يعرف، والقربة: ما تتوقف على معرفة المتقرب إليه، وإن لم تتوقف على نية، فأخصها العبادة وأعمها الطاعة لانفرادها في النظر الموصل إلى معرفة الله تعالى".[٢٢٤]

وفائدة الفرق بين هذه الأنواع لأن أصبح هناك خلط بين ما يجوز صرفه لغير الله تعالى، وبما لا يجوز صرفه لغير الله تعالى، كما قد حصل للمانعين للاستغاثة، فمثل الصلاة

---

[٢٢١] أبو يعلى القاضي، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي البغدادي، *المعتمد في أصول الدين*، تح: الدكتور وديع زيدان حداد، دار المشرق- بيروت، ب. ت، ص١٠٣.

[٢٢٢] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، *العبودية*، تح: محمد زهير الشاويش، ط: السابعة، المكتب الإسلامي- بيروت، ٢٠٠٥م، ص٤٤.

[٢٢٣] ابن تيمية، *العبودية*، ص٤٨.

[٢٢٤] الطحطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل، *حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح*، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٧م، ج١/ص٨.

والزكاة والحج هي عبادة وقربة وطاعة لأنها متوقفة على النية، أما قراءة القرآن والوقف والعتق فهي قربة وطاعة وليست عبادة لأنها ليست متوقفة على نية، والنظر الموصل لمعرفة الله طاعة وليس عبادة ولا قربة، لأنه لا يعرف المتقرب إليه فلا يكون قربة، وليس عبادة لعدم النية.

ومن خلال التعريفات السابقة لمعنى العبادة التي يعد صرفها لغير الله شركاً، دائرة بين الذل والطاعة والمحبة والخضوع، ومن المعلوم أن مطلق الذل والحب والطاعة والخضوع لا يعتبر عبادة، فمن تذلل لأحد أو أحبه أو أطاعه أو خضع له لا يعني أنه عبده؛ فالله أمرنا بالذل للوالدين فقال تعالى: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ }،[٢٢٥] فهل تذلل لوالديه عبدهما؟ بالطبع لا، والله أمرنا بطاعة الرسول، فقال تعالى: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }،[٢٢٦] فمن امتثل أمر الله تعالى وأطاع رسوله لا يكون البتة عابداً للرسول عليه الصلاة والسلام، والنبي صلى الله عليه وسلم جعل من كمال الإيمان محبته، فقال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)،[٢٢٧] وإن قال أحدهم: المقصود بالعبادة: هو غاية الخضوع والذل والمحبة ليس مطلقها[٢٢٨]، فيقال له: يلزم من هذا خروج كثير من طاعات المسلمين من مفهوم العبادة، لأنها لم تبلغ غاية الذل والمحبة والطاعة والخضوع، وهذا لا يقول به أحد.

إذاً ما هو تعريف العبادة، يعرف الشيخ محمد عبده العبادة بعد ما بين أن الكثير من العلماء قد عرفوها ببعض لوازمها، واكتفائهم بالمدلول اللغوي المجمل فقال مبيناً حقيقة العبادة

---

[٢٢٥] الإسراء ٢٤/١٧

[٢٢٦] النور ٥٦/٢٤

[٢٢٧] البخاري، صحيح *البخاري*، ج١/ص١٢.

[٢٢٨] ابن القيم، مدارج السالكين، ج١/ص٩٢.

بأنها: "ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية ناشئ عن استشعار القلب عظمة المعبود لا يعرف منشأها، واعتقاده بسلطة لا يدرك كنهها وماهيتها".[٢٢٩]

وعليه يمكن القول أن مطلق الذل والمحبة والطاعة والخضوع وكماله ليس كافياً للعباد بل لا بد من معرفة المقصد والمنشأ للذل والمحبة والطاعة والخضوع، فإن كان الدافع والمقصد العبادة واعتقاد فيه الربوبية والألوهية أو شيئاً من معانيهما أو الشرك فيهما فإن الفعل يكون شركاً وإلا فلا، فما الذي جعل الخوف من الله تعالى عبادة والخوف من الحيوان المفترس ليس عبادة؟ وما الذي جعل الرجاء من الله تعالى عبادة والرجاء من السلطان ليس بعبادة؟ وما الذي جعل الطلب من الله تعالى عبادة والطلب من الأبوين ليس بعبادة؟ وما الذي جعل التذلل لله تعالى عبادة والتذلل للمؤمنين ليس بعبادة؟ وما الذي جعل الحب لله تعالى عبادة والحب للبنين ليس بعبادة؟ وما الذي جعل الاستغاثة والاستعانة بالله عبادة والاستغاثة والاستعانة بالملائكة ليس بعبادة؟ ..

الجواب بسيط هي النية والمقصد والمعتقد، فصرفها لله تعالى عبادة لاعتقاد الربوبية والألوهية لله تعالى وقصد التعبد، وصرفها لغير الله لم يعتبر شركاً لعدم اعتقاد الربوبية والألوهية أو بعض معانيهما أو الشرك فيهما، أو قصد التعبد لمن صرفت لهم هذه الأعمال.

فمرجع الأمر إذاً إلى مسألة قصد التعبد، فالقربات من حيث صرفها للآخرين لها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: ما كان عادة محضة وقد شرع الله لنا التقرب إليه بها بصرفها إلى غيره كبر الوالدين والسلام وصلة الأرحام.

الوجه الثاني: ما كان عبادة محضة كالصلاة والصوم بمعناهما الشرعي، فصرفها لغير الله تعالى شرك.

---

[٢٢٩] رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ١٩٩٠م، ج١/ص٤٧.

الوجه الثالث: ما كان محتملاً للعبادة والعادة كذبح القرابين ومطلق النداء والاستغاثة.. وهذه لا يكون صرفها لغير الله شركاً إلا بقصد العبادة.[٢٣٠]

ويبين الإمام الرازي إن سجود التعظيم الذي هو في شريعتنا حرام والذي كان جائزاً في شريعة نبي الله يوسف عليه السلام لا يكون شركاً إلا بقصد التعبد، فقال في معرض كلامه عن سجود الملائكة: " أجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة، لأن سجود العبادة لغير الله كفر، والأمر لا يرد بالكفر".[٢٣١]

استدل المانعون للاستغاثة بالآيات التي تدل على أن المشركين اتخذوا آلهتهم شفعاء ومن هذه الآيات:

أ- قول الله تعالى: { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }.[٢٣٢]

ب- وقول الله تعالى: { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى }.[٢٣٣]

ويجاب على أدلتهم هذه أن سبب شرك المشركين ليس مجرد اتخاذ الشفعاء والوسطاء وطلب الدعاء منهم، بل سبب شركهم هو عبادتهم لتلك الأصنام، وقد مر معنا حقيقة معنى العبادة واعتقادهم في آلهتهم الألوهية والربوبية أو الشرك فيهما، كما هو مبين في الآيات السابقة: {ويعبدون من دون الله .. } {ما نعبدهم إلا ليقربونا.. } أم المستغيث والمستعين فلا يعبد المستغاث به ولا يعتقد فيه إلا أنه عبد لله، يجري الله على يديه الخير بإذنه تعالى، إذاً قياس المانعين قياس مع الفارق.

---

[٢٣٠] اليافعي، عبد الفتاح بن صالح قديش، *التوسل بالصالحين عند المجيزين والمانعين*، ب. م، ب. ت، ص١٢٩.

[٢٣١] الرازي، *التفسير الكبير*، ج٢/ص٤٢٧.

[٢٣٢] يونس ١٨/١٠

[٢٣٣] الزمر ٣/٣٩

استدل المانعون للاستغاثة بالآيات التي تعتبر دعاء غير الله شركاً ومن هذه الآيات:

أ- قوله تعالى: { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ }.[٢٣٤]

ب- وقول الله تعالى: { يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ }.[٢٣٥]

ج- وقوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ }.[٢٣٦]

فيجاب على أدلتهم هذه أن مطلق الدعاء والنداء والاستغاثة والاستعانة لا يعد ولا يعتبر من العبادة إلا باعتقاد الربوبية والألوهية أو الشرك فيهما في المدعو، أو يكون بقصد التعبد، أو باعتقاد أن المدعو قادر على النفع والضر بذاته، فكما أن معنى العبادة في اللغة وهو التذلل لا يعتبر من الشرك إلا بالنية كما تقدم مفصلاً، فكذلك الدعاء، كقوله تعالى: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا }[٢٣٧].

أدلة المانعون من السنة النبوية:

أ- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كنت خلف رسول الله صلى عليه وسلم يوما فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ..)[٢٣٨]

---

[٢٣٤] فاطر ١٤/٣٥

[٢٣٥] الحج ١٢/٢٢

[٢٣٦] فاطر ٤٠/٣٥

[٢٣٧] النور ٦٣/٢٤

[٢٣٨] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، *سنن الترمذي*، تح: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط: الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ١٩٧٥م، ج٤/ص٦٦٧.

يقول ابن باز: "الدعاء من أجلى صور العبادة، فلا يدعى أحد غير الله تعالى ولا يستعان ولا يستغاث إلا به".[٢٣٩]

والدعاء عند الوهابية نوعان: دعاء عبادة– كالصلاة– ودعاء مسألة– طلب النفع ودفع الضر– وكلاهما صرفهما لغير الله شرك به.[٢٤٠]

والاستعانة الممنوعة عندهم التي لا يقدر عليها الإنسان في العادة.[٢٤١] مستنبطين ذلك من الحديث السابق.

ويجابون بأن معنى الحديث الحث على القناعة وعدم التطلع بما في يد الآخرين، والحث على كمال الإيمان المستحب لا الواجب، لأنه لو كان سؤال الناس والاستعانة بهم شركاً للزم من ذلك شرك كل الناس، لأن الناس محتاجون إلى بعضهم البعض، وإن كانوا يقيدون الاستعانة الممنوعة بالأمور التي لا يقدر عليه الإنسان، فها هو ربيعة الأسلمي يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أمراً لا يقدر عليه بذاته عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (سل)، فقال له: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو (غير ذلك) قال: هو ذاك، قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)[٢٤٢].

فمرافقة النبي في الجنة التي سألها ربيعة رضي الله عنه ليست بمقدور النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك سألها ربيعة ولم يرمه النبي عليه الصلاة والسلام بالشرك بل أجابه إلى طلبه وأمره أن يعينه بكثرة السجود، ففي نفس الحديث يأمر النبي ربيعة بسؤاله ويطلب منه العون، فهذا الحديث رد قوي من رسول الله صلى الله عليه وسلم على مزاعم الوهابية من منع السؤال والإعانة، وجعلها من أنواع الشرك، فسؤال العبادة لا يكون إلا باعتقاد الربوبية والألوهية أو الشرك فيهما في المدعو.

---

[٢٣٩] ابن باز، *مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله*، ج١٦/ص٢٩٤.

[٢٤٠] علماء نجد الأعلام، *الدرر السنية في الأجوبة النجدية*، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: السادسة، ب. م، ب. ت، ج٨/ص٢١٠.

[٢٤١] لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، *فتاوى الشبكة الإسلامية*، تم نسخه من الإنترنت ٢٢٠٩م، ج١/ص٣٩٠.

[٢٤٢] مسلم، *صحيح مسلم*، ج١/ص٣٥٣.

كما نفى ابن تيمية سماع النبي صلى الله عليه وسلم دعاء الغائب المستغيث بالنبي صلى الله عليه؛[٢٤٣] مع أنه يقر أن للروح طاقات عظيمة فيقول: " إن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة في اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ليست في ذلك كالبدن"؛[٢٤٤] وزعم أتباعه أن الذي يدل عليه القرآن أن الميت لا يسمع في قبره، وقالوا: أن بعض الناس يعتقدون سماع ما يقال عند القبر لذا صار المشركون يدعون ويستغيثون بالأموات عند قبورهم، وحملوا ما ورد بسماع الأموات على أنه خاص.[٢٤٥]

ويرد الشيخ الشنقيطي على مزاعم ابن تيمية وأتباعه بقوله: " اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن الموتى يسمعون كلام من كلمهم، ورجحان ذلك مبني على مقدمتين: الأولى: أن سماع الموتى ثابت بأحاديث متعددة ثابتة لا مطعن فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك خاص بوقت أو إنسان.

والمقدمة الثانية: أن النصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سماع الموتى لم يثبت في الكتاب ولا في السنة شيء يخالفها".[٢٤٦]

ب- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: (أن تدعو لله نداً وهو خلقك).[٢٤٧]

---

[٢٤٣] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، *الاستغاثة في الرد على البكري*، تح: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص١١١.

[٢٤٤] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٤/ص٣٢٩.

[٢٤٥] آل عمر، عبد الرحمن بن حماد، *الإرشاد إلى توحيد رب العباد*، ط: الثانية، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ، ص٨٧.

[٢٤٦] الشنقيطي، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت، ج٦/ص٢٧١.

[٢٤٧] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٦/ص٢٥١٧.

ويجاب على الحديث بما أجيب عن الأحاديث السابقة بأن مطلق الدعاء والاستغاثة والنداء لا يعد من العبادة إلا بقصد التعبد واعتقاد صفات الألوهية والربوبية، فالنبي كان يدعو قومه، كما كان قومه يدعونه، ويدعوا بعضهم بعضاً، كما هو مبين في القرآن الكريم، قال تعالى: { وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ }.[٢٤٨] وقال سبحانه: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا }.[٢٤٩]

ج- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الدعاء هو العبادة)،[٢٥٠] ثم قرأ: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }.[٢٥١]

نعم الدعاء هو مخ العبادة وأصلها إذا كان يعتقد في المدعو النفع والضر بذاته أو يدعوه على وجه التعبد، أما أن يعتقد في المدعو أنه سبب ووسيلة لا غير وكل شيء يحدث من الله وبإذنه، وما الوسائل إلا برادي لقدرة الله وآلائه، فهذا ليس من الشرك في شيء، فالدعاء والاستغاثة والنداء يحصل بين الناس بشكل يومي، فهل كل الناس مشركون؟!، بالطبع لا، لأنهم لا يعتقدون بمن يدعونهم ويستغيثون بهم إلا أنهم وسائل لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله تعالى.

د- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى عليه وسلم حين أنزل الله تعالى { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }،[٢٥٢] قال: يا معشر قريش- أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً،

---

[٢٤٨] آل عمران ١٥٣/٣

[٢٤٩] النور ٦٣/٢٤

[٢٥٠] الترمذي، *سنن الترمذي*، ج٥/ص٣٧٤.

[٢٥١] غافر ٦٠/٤٠

[٢٥٢] الشعراء ٢١٤/٢٦

يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً).[٢٥٣]

النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك هو و لا غيره لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا بإذن الله تعالى، ولا شك أن للنبي عليه الصلاة والسلام ولغيره نفع ودفع الضر بإذن الله تعالى، فعن جابر رضي الله عنه قال: (كان لآل النبي صلى الله عليه وسلم خادمة تخدمهم اسمها بريرة فلقيها رجل فقال: يا بريرة غطي شعيفاتك – أعلى الرأس – فإن محمداً لن يغني عنك من الله شيئاً، قال: فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج يجر رداءه محمّرة وجنتاه، وكنا معشر الأنصار نعرف غضب النبي من جر ردائه وحمرة وجنتيه، فأخذنا السلاح ثم أتينا، فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت؟ والله لو أمرتنا بأمهاتنا وآبائنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من أنا؟ قلنا أنت رسول الله، قال نعم ولكن من أنا؟ قلنا محمد بن عبدالله ..، فقال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وفي ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر، ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع، بلى حتى تبلغ جبأ وحكم – وهما قبيلتان من اليمن – إني لأشفع وأشفع حتى إن من أشفع له يشفع فيشفع، حتى إن إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة).[٢٥٤]

فالنبي كما تبين غضب من قول الرجل الذي ادعى أن النبي لا يغني من الله شيئاً، فهو فهم كما فهم الوهابية حديث النبي الأول على ظاهره، والمراد أن لا يغني من الله شيئاً إذا لم يرد الله، ولكن ينفع الله به بإذنه ويدفع الضر به بإذنه، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن والسنة، ومن ذلك قول الله تعالى لنبيه: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ }،[٢٥٥] وقال له في آية أخرى: { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }،[٢٥٦] فالآية الأولى تنفي عنه إيصال الهداية، والآية الثانية تثبت له إيصال الهداية، هل هناك تعارض بينهما؟ حاشا، فالمعنى المراد أنك

---

[٢٥٣] مسلم، *صحيح مسلم*، ج٣/ص٣٢.

[٢٥٤] أحمد، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ج١/ص٢٨١.

[٢٥٥] القصص ٥٦/٢٨

[٢٥٦] الشورى ٥٢/٤٢

تهدي بأمر الله ولا تهدي إذا لم يرد الله، وهذا أصل المسألة، فالمخلوقات تنفع ويستغاث بها وتغيث بأمر الله تعالى وإرادته وإلا فلا.

هـ- عن ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن الرباح أن رجلاً سمع عبادة بن الصامت يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقام لي إنما يقام لله).[٢٥٧] وفي لفظ عند الطبراني (لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عزوجل).[٢٥٨]

ويجاب على دليلهم هذا أن الحديث ضعيف لسببين: الأول: لوجود ابن لهيعة وهو ضعيف الرواية، والثاني: الراوي الذي روى عن عبادة وهو مجهول مبهم؛ ومع ذلك لا يدل على المنع من مطلق الاستغاثة التي لا إشكال فيه كما مر معنا، بل لا بد من حملها على الاستغاثة الحقيقية الممنوعة وهي التي تكون بقصد التعبد واعتقاد الربوبية والألوهية أو الشرك فيهما لا الاستغاثة التي تكون على سبيل المجاز، وإلا فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستسقون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون من الدعاء، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ربما ذكرت قول الشاعر – وهو أبو طالب – وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي فيما ينزل حتى يجيش له ميزاب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الأرامل.[٢٥٩]

ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء الله الحسنى: "يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث إلا الله تعالى، وأن كل غوث فمن عنده، وإن كان جعل ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره مجاز".[٢٦٠]

---

[٢٥٧] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ج٥/ص٣١٧.

[٢٥٨] الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، ج١٠/ص١٥٩.

[٢٥٩] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٢/ص٢٤.

[٢٦٠] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، *الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى*، تح: عرفان بن سليم العشا ، المكتبة العصرية – بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٨٧.

فالإغاثة حقيقتها من الله تعالى ومن غيره مجاز وتسبب، فيحمل نفي النبي للاستغاثة به على نفي الحقيقة لا المجاز، وإلى هذا المعنى يشير الإمام القرافي بقوله: " وكذلك الخلق والرزق والإحياء والإماتة والبعث والنشر والسعادة والشقاء والهداية والإضلال والطاعة والمعصية والبسط والقبض فيجب على كل أحد أن يعتقد توحيد الله تعالى وتوحده بهذه الأمور على سبيل الحقيقة وإن أضيف شيء منها لغير الله عزوجل فإنما ذلك على سبيل الربط العادي لا أن ذلك المشار إليه فعل شيئاً حقيقة".[٢٦١]

٢.٤.٢. دراسة بعض النصوص القرآنية في الاستغاثة مع ذكر بعض قواعد العقائد في ذلك

أ- **النص الأول:** قال تعالى: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ }.[٢٦٢]

في هذا النص بيان أن الصحابة رضوان الله عليهم عندما استغاثوا بالله أغاثهم وأمدهم بالملائكة، والملائكة من جند الله تعالى يمدهم الله بحوله وقوته، كما يمد بهم من يشاء من عباده، فالممد هو الله تعالى، فالله كما أمد بالملائكة بقدرته وأمد بهم غيرهم، فهو يمد بأنبيائه وأوليائه بقدرته ويمد بهم غيرهم، فمن الذي أوجب على الله أن يمد بالملائكة ولا يمد بالأنبياء والصالحين؟ مع العلم أن قوة وحول الجميع من الله تعالى، فالتفريق بين الملائكة والأنبياء والصالحين من باب التفريق بين المتماثلين وهذا لا يقول به أحد.

فالمعطي بالأسباب وبلا أسباب في الحقيقة هو الله تعالى، وبحكمته تعالى رتب الحوادث على الأسباب، ألا نرى كيف أعطى الله تعالى تدبير بعض الأمور للملائكة فقال: { فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا }،[٢٦٣] فالتدبير لها مجازي والتدبير الحقيقي لله تعالى، ومن سنة الله في كونه

---

[٢٦١] القرافي، أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، *الفروق* ، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت، ج٣/ص٤٧.

[٢٦٢] الأنفال ٩/٨

[٢٦٣] النازعات ٥/٧٩

أن لا يغيث الناس بتجلي ذاتي بل بالأسباب لحكم يريدها، فالأسباب لا قيام لها بنفسها وإنما قيامها بالله تعالى، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اللهم أنت قيِّم السموات والأرض ومن فيهن).[٢٦٤]

فهناك قاعدة يقولها علماء التوحيد: "إعطاء الله عبده من باب الحكمة – أي الأسباب – أحب إليه من إعطائه له من باب القدرة – أي بلا أسباب–".[٢٦٥]

ب– النص الثاني: قال الله تعالى: { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا }.[٢٦٦]

في هذا النص الذي يبين الله تعالى فيه أنه أمد الملائكة بمعيته ويأمرهم بهذه المعية التي أمدهم بها أن يثبتوا أهل الإيمان في معركتهم ضد الباطل، فالله هو المثبت الحقيقي وإسناد التثبيت للملائكة من قبيل المجاز والسبب، فلو قال المؤمن: يا ملائكة الله ثبتوني؛ أو قال: يا إلهي ثبتني بالملائكة، لا يكون مشركاً لأنه يعتقد جازماً أن تثبيت الملائكة له حاصل بقدرة الله وبمعيته وبأمره لهم.

ومن المقرر عند علماء العقيدة وأهل السنة أن نبينا محمد صلى عليه وسلم أفضل من الملائكة بالإجماع، وعند جمهور أهل السنة أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وجزم النسفي على تفضيل أولياء البشر على أولياء الملائكة.[٢٦٧]

فإذا ثبتت المعية للملائكة نصاً وإمدادهم للمؤمنين فتكون لمن فوقهم بالمنزلة من باب أولى، فلو طلب المؤمن من الله إمداده بالأنبياء لم يكن مشركاً، فالممد هو الله وصورة المدد كما تكون بالملائكة تكون بخلق الله الذي أمدهم الله بقدرته وأذن لهم بالمدد والاستغاثة، والتعاون في

---

[٢٦٤] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٩/ص١٤٤.

[٢٦٥] الخرسة، *الإسعاد في جواز التوسل والاستمداد*، ص٣٩.

[٢٦٦] الأنفال ١٢/٨

[٢٦٧] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، *الحبائك في أخبار الملائك*، تح: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٩٨٥م، ج١/ص٢٠٣-٢٠٤.

عالم الشهادة وقضاء حوائج الناس بأيدي بعضهم بعضاً ما هو إلا وجه من وجوه الإمداد من الله يجريه على أيديهم بقدرته وحوله.

ج- النص الثالث: قال الله تعالى: {وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا }.[٢٦٨]

والظاهر في هذا النص أن المؤيِّد الحقيقي هو الله تعالى، والمؤيَّد هو النبي عليه الصلاة والسلام، و المؤيِّد بهم جند من جنود الله غير مرئيين لعامة الناس، قال تعالى: { وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }[٢٦٩]، فالأنبياء والرسل والأولياء كلهم من جنود الله فكما يؤيد بجنوده الغير مرئيين من العالم العلوي يؤيد بجنود الغير مرئيين من عالمنا السفلي، فأرواح الأنبياء والأولياء حية وجوالة في الملكوت تجول وتروح حيث تشاء.

قال سلمان الفارسي: أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت.[٢٧٠]

بل نقل الآمدي إجماع السلف وأهل السنة على إثبات إحياء الله عزوجل لعامة الموتى في قبورهم فقال: " اتفق سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، وأكثرهم بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى في قبورهم".[٢٧١]

فالأرواح من جنود الله فلا مانع شرعاً وعقلاً أن يؤيد الله بها من يشاء من عباده، ولا يكون الذي يطلب تأييدها من باب أنها أسباب مشركاً، كما لا يكون الذي يطلب تأييد الملائكة مشركاً أيضاً.

---

[٢٦٨] التوبة ٩/٤٠

[٢٦٩] الفتح ٧/٤٨

[٢٧٠] ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر، *الروح*، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ب. م، ب. ت، ص١٣١.

[٢٧١] الآمدي، سيف الدين، *أبكار الأفكار في أصول الدين*، تح: أ. د. أحمد محمد المهدي، ط: الثانية، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ٢٠٠٤م، ج٤/ص٣٣٢.

د- قال سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام: { إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ }.[٢٧٢]

فالمؤيِّد الحقيقي هو الله تعالى، والمؤيَّد هو نبي الله عيسى عليه السلام، والمؤيد به هو روح القدس جبريل علبه السلام، فالله الذي أيد بالروح وهو من عالم اللطائف النورانية يؤيد بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بعد ما تجردت روحه عن جسمه المادي وروحه أيضاً من اللطائف النورانية التي تفضل جبريل بالإجماع، فالله كما يؤيد بجبريل والملائكة المتجردين عن المادة الأرضية يؤيد بأرواح الأنبياء والأولياء بعد تجردهم من المادة الأرضية.

وقد أسند الله إلى عيسى عليه السلام مجازاً إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، قال الله تعالى حاكياً عن عيسى عليه الصلاة والسلام: { وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ }،[٢٧٣] فما دام وجد الإذن من الله تعالى لعبد محبوب عنده بفعل هذه الأمور بالتسبب والمجاز والتي لا يستطيعها فعلها إلا الله تعالى، فالمدد الذي يطلب من الأنبياء والأولياء لا يمكن أن يوجد إلا بإذن من الله تعالى، فإسناد المدد إليهم من باب المجاز، والمجاز واقع في القرآن الكريم والسنة المطهرة يعلم هذا من كان يعلم اليسير بالبلاغة واللغة العربية، مثال ذلك قوله تعالى حكاية عن جبريل عليه السلام: { لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا }[٢٧٤]، فالواهب الحقيقي هو الله تعالى ونسبة الوهب إلى جبريل عليه السلام بالمجاز، ومثل ذلك قوله تعالى عن الملائكة: { فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا }،[٢٧٥] وقال تعالى: { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا }،[٢٧٦] الذي يزيد الإيمان في حقيقة الأمر هو الله سبحانه، ونسبة الزيادة إلى آيات القرآن بالمجاز وعن طريق التسبب فحسب؛ وقد ثبت دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان بن ثابت الذي كان

---

[٢٧٢] المائدة ١١٠/٥

[٢٧٣] آل عمران ٤٩/٣

[٢٧٤] مريم ١٩/١٩

[٢٧٥] النازعات ٥/٧٩

[٢٧٦] الأنفال ٢/٨

يهجو المشركين في المسجد: (إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله).[٢٧٧]

فالنبي الذي جاء بالتوحيد أسند التأييد إلى جبريل بدلاً من إسنادها إلى الله عزوجل، فهذا يعني أن الخلق قائمون بأمر الله تعالى ولا حول ولا قوة ولا تأثير ذاتي لهم، وهذا دليل على جواز إسناد اللفظ المجازي إلى السبب مع اعتقاد الموحد أن الله المتفرد بكل شيء والفاعل الحقيقي والمجد المؤثر هو الله تعالى جل جلاله.

هـ- قال الله جل جلاله: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ }.[٢٧٨]

المولى: هو المؤيد والناصر والمعين، وهذا النص جلي بأن ناصر ومعين النبي عليه الصلاة والسلام هو الله تعالى وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة، وقدم سبحانه صالح المؤمنين على الملائكة في النصرة والتأييد، فهنا يرد سؤال ألا تكفي نصرة الله؟ ولمَ قرن نصرة المؤمنين والملائكة بنصرته؟ فالجواب: إن نصرة الملائكة والمؤمنين للنبي صلى الله عليه وسلم مظهر من مظاهر نصرة الله تعالى لنبيه في عالم الشهادة من طريق الأسباب ومن باب الحكمة، فمن قال يا رب انصرني بجبريل وصالح المؤمنين، أو قال يا جبريل انصرني و يا أيها الصالحون انصروني، وكان عنده اعتقاد أنهم غير مؤثرين بذواتهم وأنهم مظهر وسبب يجري الله أقداره على أيديهم لم يكن مشركاً كما زعم المانعون، لأن الله تعالى بيَّن في هذا النص أن جبريل والملائكة والصالحين ممن يؤيد وينصر الله بهم.

---

[٢٧٧] مسلم، صحيح *مسلم*، ج٤/ص١٩٣٥.

[٢٧٨] التحريم ٤/٦٦

١.٥.التبرك

التبرك لغة: "مصدر تبرك يتبرك تبركاً وهو طلب البركة والتبرك بالشيء هو طلب البركة بواسطته، وجاء في بعض كتب اللغة: تبركت به أي تيمنت به".[٢٧٩]

وقال الخليل: "البركة هي من النماء والزيادة".[٢٨٠]

التبرك شرعاً: "هي بمعنى البركة: وهي كثرة الشيء الذي فيه الخير ولزومه وثباته".[٢٨١]

١.٥.٢. حكم التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم

التبرك بالأنبياء والصالحين وبآثارهم وأماكنهم ما هو إلا معنى من معاني التوسل إلى الله تعالى بالمتبرك به، والتبرك بالأعيان لفضلهم وقربهم إلى الله تعالى مع الاعتقاد الجازم بعجزها بذاتها عن تقديم خير أو دفع ضر إلا بإذن الله تعالى، أما التبرك بآثارهم لأنها منسوبة لتلك الأعيان ومعظمة ومكرمة لأجلها، أما الأمكنة فلا فضل لها لذاتها بل لما يحل ويكون فيها من خير كالصلاة والأعمال الصالحة التي يقوم بها الصالحون من عباد الله، وما وقع في تلك الأماكن من مناسبات كريمة وحوادث عظيمة، وهذه الأماكن تنزل فيها الرحمات وتغشاها الملائكة، والمتبرك يطلب البركة بالتعرض لها في أمكنتها متوجهاً إلى الله عزوجل، فيخطئ كثير في فهم معنى التبرك فيرمون المتبركين بالضلال والشرك، وفيما يلي سوف نعرض حكم التبرك عند المانعين والمؤيدين مع بيان أدلتهم.

---

[٢٧٩] الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح*، تح: أحمد عبدالغفور عطا،، ط: الثانية، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٧٩م، ج٤/ص١٥٧٥.

[٢٨٠] ابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*، ج١/ص٢٣٠.

[٢٨١] آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، *التمهيد لشرح كتاب التوحيد*، دار التوحيد- الرياض، ٢٠٠٣م، ج١/ص١٢٠.

حكم التبرك عند المانعين وأدلتهم

يمنع ابن تيمية والوهابيون من التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم، ويحملون الأدلة التي وردت في جواز التبرك على أنها خاصة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقاس عليه غيره من الأولياء والصالحين، والتبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مشروع ولكن يزعمون أن آثاره قد انتهت بعد عصر الصحابة، أما التبرك بآثاره المكانية فمحذور لأن البركة لا تتعدى الأمكنة، والبركة في المكان تكون بدوام الطاعة كالمساجد، ولأنه يؤدي إلى الاعتقاد بها وهو محذور شرعاً، والبركة الباقية اليوم من النبي صلى الله عليه وسلم بركة الاتباع والعمل بسنته فقط.[٢٨٢]

فيجابون أن تخصيص التبرك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبشخصه الشريفة تخصيص بلا مخصص لا دليل عليه، أم زعمهم أن آثار النبي عليه الصلاة والسلام قد انتهت بعد عصر الصحابة فالواقع يدحض هذه الدعوى.

واعتبر ابن تيمية أن التبرك من الشرك فقال: "التمسح بالقبر – أي قبر كان– وتمريغ الخد عليه وتقبيله منهي عنه باتفاق العلماء، ولو كان القبر للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفعل هذا واحد من السلف وأئمتها بل هذا من الشرك، فقال عزوجل: { وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا* وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا... }،[٢٨٣] فهؤلاء أسماء لقوم صالحين عكفوا عند قبورهم مدة من الزمن ثم صوروها تماثيل".[٢٨٤]

فلكلام ابن تيمية أن تقبيل قبر النبي صلى عليه وسلم وتمريغ الخد عليه منهي عند جميع العلماء، هذا الكلام غير صحيح، فهذا متفق عليه عند أتباعه من الوهابية، أما جمهور

---

[٢٨٢] الغصن، الدكتور عبد الله بن صالح بن عبد العزيز، *دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية– عرض ونقد*، ب . م، ١٤٢٤هـ، ص٣٦٦.

[٢٨٣] نوح ٧١/٢٣–٢٤

[٢٨٤] ابن تيمية، مجموع *الفتاوى*، ج٢٧/ص٩١.

العلماء فهم على خلاف رأي الوهابية، أما زعمه لم يفعله أحد فقد فعله أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه وسنأتي على ذكره عند أقوال المجيزين للتبرك وأدلتهم.

وقال ابن باز: "بما نقلناه من كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم يتضح أن ما يفعله الجهال من .. تقبيل القبور طلباً لشفاعتهم أو نفعهم من الشرك الأكبر، لأنه عباده والعبادة لله تعالى وحده، قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ }،[٢٨٥] أما تقبيل الشبابيك والجدران وغيرها واعتقاد أن ذلك عبادة لله سبحانه، لا من أجل التقرب إلى المخلوق فبدعة، لأنها عبادة لم يشرعها الله تعالى، فداخلة في عموم قول النبي عليه الصلاة والسلام: (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة).[٢٨٦]...".[٢٨٧]

واعتبر ابن عثيمين التبرك من الشرك الأصغر، وفاعله ضال وذلك عندما سئل عن التبرك فقال: "إن كان يعتقد النفع فيها من دون الله تعالى فقد أشرك في الربوبية وخرج من الملة، وإن كان يعتقد أنها سبب ولا تنفع إلا بإذن الله فهو ضال واعتقاده شرك أصغر، فعليه أن يتوب إلى الله تعالى قبل أن يموت وهو بأسوأ حال، فالله هو الذي يملك النفع والضر فهو الملجأ لكل أحد، كما قال جل جلاله: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ }[٢٨٨]، فبدلاً من التجائه إلى قبر فلان وفلان فيلتجأ إلى الله فهو الذي يملك جلب النفع ودفع الضرر".[٢٨٩]

فيقال لابن عثيمين وإخوانه في هذا المسلك متى كان طلب النفع من الأسباب مع الاعتقاد بأن النافع هو الله تعالى ضلال وشرك أصغر، والحياة قائمة عن طريق طلب النفع

---

[٢٨٥] البينة ٥/٩٨

[٢٨٦] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد ابن حنبل*، ج٢٣/ص٢٣٤.

[٢٨٧] ابن باز، *مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله*، ج٩/ص١١٩.

[٢٨٨] النمل ٦٢/٢٧

[٢٨٩] ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، *مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين*، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط: الأخيرة، دار الوطن- دار الثريا- الرياض، ١٤١٣هـ، ج٢/ص٢٣١.

بطريق الأسباب، أما قوله لماذا يذهب إلى قبر فلان، فليلجأ إلى الله تعالى فهو النافع الضار، فإن رأيه هذا يلزمه ترك الوسائط والأسباب في كل شيء، مع العلم أن الكون كله قائم على الأسباب، ويلزم من قوله عدم الشفاعة يوم القيامة، فالله لا يحتاج إلى واسطة، ويلزم منه أيضاً خطأ عمر عندما توسل بالعباس رضي الله عنهما، بل ويلزم خطأ كل الصحابة المتبركين بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته، وسد باب كل الأسباب، وهذا خلاف السنة الإلهية، ولا يفوتنا القول بأن التفرقة بين التبرك في الحياة وبعد الموت لا معنى له لأن المتبرك لا يطلب من الميت شيئاً وإنما طلبه من الله عزوجل ببركة الميت.

بالإضافة إلى الآيات السابقة التي استدلوا بها على منع التبرك استدلوا بالسنة النبوية منها:

أ- عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل حنين، ونحن حديثي عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم).[٢٩٠]

كما استدل شيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب بهذا الحديث على أن من تبرك بشجر أو حجر أو مسح على قبة أو قبر يتبرك بهم فقد اتخذهم آلهة.[٢٩١]

قال ابن القيم معلقاً على هذا الحديث: "إذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله سبحانه مع عدم عبادتها وسؤالها، فكيف بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده،

---

[٢٩٠] الترمذي، *سنن الترمذي*، ج٤/ص٤٧٥.

[٢٩١] ابن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، *الجواهر المضية*، دار العاصمة- الرياض، ١٤١٢هـ، ج١/ص٣٩.

فأي نسبة بين الافتتان بالشجرة والافتتان بالقبر لو كان أهل البدعة والشرك يعلمون".[٢٩٢]

وقال ابن باز بعد ذكره لهذا الحديث: "هذا الحديث هو الأصل الأصيل في منع التبرك بالمخلوقات إلا ما استثنى الشرع من التبرك بشعر النبي عليه الصلاة والسلم وعرقه ومما مس جسده".[٢٩٣]

فهذا الحديث الذي يعتبرونه أصل أصيل في منع التبرك، هو أولاً حديث ضعيف،[٢٩٤] ومع ذلك لا يجوز أخذ آية أو حديث لاستنباط حكم منهما وفهم معانيهما إلا من خلال جميع الآيات والأحاديث التي تخص موضوع ما، فما بالك إذا كان هذا الحكم في العقيدة، وبالتالي من خلال الأحاديث الكثيرة الواردة في التبرك التي يشهد المانعون بصحتها، إذا كان التبرك شركاً فهل نكفر كل الصحابة المتبركين وكان تبركهم بمشهد من النبي صلى الله عليه وسلم وإقراره لهم فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقرهم على الشرك؟! فإذا كان الجواب الحتمي لا، فلا بد أن نفسر هذا الحديث على ضوء الأحاديث الأخرى، فيكون معنى الحديث نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن مشابهة وتقليد الكفار واتباع سننهم، وعلى المسلم أن يتبرأ من الكفر وأهله، والالتزام بشرع الله تعالى واتباع سبيل المؤمنين.

ب- واستدلوا بحديث نافع مولى ابن عمر قال: "بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها فأمر بها فقطعت".[٢٩٥]

---

[٢٩٢] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، *إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان*، تح: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ، ج١/ص٣٧٢.

[٢٩٣] ابن باز، *مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله*، ج٤/ص٣٥٥.

[٢٩٤] الحايك، أبي صهيب خالد بن محمود الحايك، تقويم الصراط في تحقيق حديث ذات أنواط، الشبكة العنكبوتية.

[٢٩٥] ابن أبي شيبة، *المصنف في الأحاديث والآثار*، ج٢/ص١٥٠.

واستنبطوا من هذا الحديث أنه يجب قطع الأشجار وهدم العيون والآبار التي يتبرك بها الناس سداً لباب الشرك.[٢٩٦]

ويجاب على دليلهم هذا أن عمر رضي الله عنه ما قطع الشجرة لأن الناس كانوا يتبركون بها، بل لأنهم كانوا يتبركون بالشجرة الخطأ، لأنها لم تكن الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان، فغيرة من سيدنا على الشجرة الحقيقية التي تمت تحتها بيعة الرضوان، قطع المزيفة، لأن شجرة بيعة الرضوان اختلف الصحابة في تعيينها ونسوا مكانها، وقيل أخذها السيل، ودليل ذلك ما رواه البخاري عن طارق بن عبد الرحمن قال: "انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون، فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان! فقال: أتيت سعيد ابن المسيب فأخبرته، فقال سعيد حدثني أبي أنه كان ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، فقال سعيد: إن أصحاب لم يعلموها وعلمتموها أنتم؟! فأنتم أعلم،[٢٩٧]

وهذا دليل بأن الصحابة نسوا مكان الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان، وأن الشجرة التي أمر سيدنا عمر بقطعها هي غِيرة على الشجرة الحقيقة، ليس لأنها من الشرك كما زعم المانعون.

حكم التبرك عند المؤيدين

ذهب جمهور أهل السنة والجماعة مذهباً مخالف لابن تيمية وأتباعه من الوهابية وقالوا بجواز واستحباب التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم ومن هؤلاء:

– الإمام أحمد بن حنبل، قال عنه ابنه عبدالله: "رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر الرسول عليه الصلاة والسلام، ويضع الشعرة على فمه ويقبلها، وأحسب أني رأيتها يضعها على عينه،

---

[٢٩٦] ابن جبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة، *تسهيل العقيدة الإسلامية*، ط: الثانية، دار العصيمي للنشر والتوزيع– الرياض، ب. ت، ص٣٠٧.

[٢٩٧] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٥/ص١٢٤.

ويغمسها بالماء ويشربه مستشفياً به، ورأيته قد أخذ قصعة الرسول صلى الله عليه وسلم قد غسلها في الماء وشرب منها ويشرب من ماء زمزم مستشفياً به ماسحاً وجهه ويديه".

قال الذهبي: "أين المتنطع الذي ينكر على الإمام أحمد، وقد سأله ابنه عبد الله عمن يلمس رمانة منبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويمس الحجرة النبوية، فقال: لا أرى في ذلك بأساً، ثم قال الذهبي أعاذنا الله من البدع ومن رأي الخوارج".[٢٩٨]

ويشير الإمام الذهبي إلى ما ورد في كتاب العلل للإمام أحمد عندما سأله ابنه عبد الله: عمن يمس منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر نحو ذلك بنية التقرب إلى الله عزوجل، فقال: لا أرى بأساً بذلك.[٢٩٩]

فهذا الإمام أحمد الذي ينتسب إليه المانعون يجيز التبرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره، فهل يكفره أتباعه، أم ماذا يجيبون على ما قاله؟! بل أين هم من إمام المحدثين ومؤرخ الإسلام وعمدة الجرح والتعديل عالم التأصيل والتفريع الإمام الذهبي الذي يقر التبرك أم كان بالتوحيد جاهلاً؟!

– الإمام القرطبي قال معقباً على حديث نافع أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أخبره: أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا منها العجين فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الإبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة.[٣٠٠]

---

[٢٩٨] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *سير أعلام النبلاء*، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة– بيروت، ١٩٨٥م، ج١١/ص٢١٢.

[٢٩٩] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *العلل ومعرفة الرجال*، تح: وصي الله بن محمد عباس، ط: الثانية، دار الخاني ، الرياض، ب. ت، ج٢/ص٤٩٢.

[٣٠٠] مسلم، *صحيح مسلم*، ج٨/ص٢٢١.

فقال القرطبي معلقاً على هذا الحديث: "فيه دليل على التبرك بآثار الأنبياء والصالحين وإن تباعدت عصورهم وفنيت آثارهم".[٣٠١]

فإذا كان مكان الظالمين وآثارهم مكان لتنزل غضب الله وسخطه، ألا يكون مكان الصالحين وآثارهم مكان لتنزل رحمة الله وبركته، فكما يكون المقرون بالمكروه مكروهاً، فيكون بالقياس المقرون بالمحبوب محبوباً.

– قال الإمام النووي: في حديث الاستقاء من بئر الناقة فوائد .. وعد منها مجانبة آبار الظالمين والتبرك بآبار الصالحين.[٣٠٢]

– وقال الإمام ابن حجر العسقلاني: "وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته للرسول صلى الله عليه وسلم .. وزيارة قبره والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة آثار النبي عليه الصلاة والسلام وآثار صحابته الكرام".[٣٠٣]

فابن حجر يجعل من دواعي المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم التبرك بآثاره وآثار أصحابه رضوان الله عليهم

– عبيدة السليماني أحد كبار التابعين، فعن ابن سيرين قال قلت لعبيدة السليماني عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو أهله فقال عبيدة: "لأن تكون عندي شعرة من النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلي من الدنيا وما فيها".[٣٠٤]

فهذا التابعي الجليل يؤثر شعرة من أثر نبيه محمد عليه الصلاة والسلام على كنوز الدنيا وما فيها، فما يقول المؤمن في هذا الزمن إن حظي بأثر ثابت بالإسناد نسبته صلى الله عليه وسلم فيطلب بهذا الأثر والتبرك فيه الخير الإلهي وليس يعبده كما يزعم المانعون.

---

[٣٠١] القرطبي، *تفسير القرطبي*، ج١٠/ص٤٧.

[٣٠٢] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط: الثانية، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٣٩٢هـ، ج١٨/ص١١٢.

[٣٠٣] ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ج٤/ص٩٣.

[٣٠٤] البخاري، *صحيح البخاري*، ج١/ص٤٥.

– وكان ثابت البناني التابعي الجليل يتبرك بيد أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم ويقبلها ويضعها على وجهه ويقول يد لامست يد النبي صلى الله عليه وسلم.[٣٠٥]

وهذا وأمثاله يبطل تخصيص المانعون التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط وفي حياته، فهذا التابعي الجليل ثابت البناني يتبرك بيد أنس رضي الله عنه التي لامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقبلها كلما لقيه، ولم يرمه أنس رضي الله عنه بالشرك والضلال بل كان يطيب يده من أجله.

– قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر في سمته وهديه لا لاقتباس علمه".[٣٠٦]

وقال في كلامه عن أحمد القزويني: "كان من أولياء الله، وقبره ظاهر يتبرك به في الطريق إلى معروف الكرخي".[٣٠٧]

– قال الشافعي: "إني لأتبرك بأبي حنيفة وآتي إلى قبره كل يوم – زائراً– فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين ثم جئت إلى قبره وسألت الله تعالى حاجتي عنده فما تبعد حتى تقضى".[٣٠٨]

وكان الإمام الشافعي قد غسل قميص الإمام أحمد ووضع ماءه في قنينة وكان يمسح وجهه كل يوم بالماء تبركاً بالإمام أحمد.[٣٠٩]

---

[٣٠٥] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *معجم الشيوخ الكبير للذهبي*، تح: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م، ج١/ص٧٣.

[٣٠٦] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، *صيد الخاطر*، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، ٢٠٠٤م، ص٢٢٩.

[٣٠٧] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٧/ص١٥٦.

[٣٠٨] الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد ونيوله*، ج١/ص١٣٥.

[٣٠٩] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، *مناقب الإمام أحمد*، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: الثانية، دار هجر– الجيزة، ١٤٠٩ هـ، ص٦١١.

– قال ابن مفلح الحنبلي[٣١٠]، وابن أبي يعلى الحنبلي[٣١١]، والخطيب البغدادي[٣١٢]، في ترجمة علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد شيخ الحنابلة: "وقبره إلى الآن ظاهر معروف يتبرك الناس به"

– قال الشيخ عبد الغني المقدسي: "خرجت في يدي دمامل تبرئ ثم تعود، فذهبت إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فمسحت الدمامل بالقبر فبرأت ولم تعد".[٣١٣]

– جاء السبكي لزيارة الإمام النووي فوجده قد توفي وجاء دار الحديث وسأل عن مكان جلوس الإمام النووي وعندما دل عليه بدأ يمرغ وجهه ولحيته بمكان جلوسه وأنشد:

وفي دار الحديث لطيف معنى أصلي في جوانبه وأمضي

لعلي أن أمس بحر وجهي مكان مسه قدم النواوي [٣١٤]

– قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: "إن التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم مشروع ومندوب إليه، ولقد وردت في ذلك أحاديث صحيحة من تبرك الصحابة رضوان الله عليهم بشعر وعرق ووضوء وبصاق النبي عليه الصلاة والسلام، وليس هناك فرق بين حياته وبعد مماته، فآثار النبي صلى الله عليه وسلم وفضلاته لا تتصف بالحياة أبداً".[٣١٥]

---

[٣١٠] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو إسحاق برهان الدين، *المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد*، تح: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد– الرياض،١٩٩٠م، ج٢/ص٢٥٤.

[٣١١] ابن أبي يعلى، أبو الحسين ، محمد بن محمد، *طبقات الحنابلة*، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، ج٢/ص٦٣.

[٣١٢] الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، ج١٢/ص٦٦.

[٣١٣] المقدسي، ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي، *الحكايات المنثورة*، ب. م، ب. ت، ص٣٨٣٤.

[٣١٤] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، *طبقات الشافعية الكبرى*، تح: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع– الجيزة، ١٤١٣هـ، ج٨/ص٣٩٦.

[٣١٥] البوطي، *فقه السيرة النبوية*، ص٣٥١–٣٥٤.

فأين الإجماع الذي يدعيه ابن تيمية وأتباعه على منع التبرك، فهؤلاء هم سلف الأمة وعلمائها يتبركون ويجيزون التبرك ويستحسنونه، وهم أهل التوحيد ومن علم الناس التوحيد.

٢.٥.١. الأدلة على جواز التبرك

الأدلة الواردة في مشروعية التبرك من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وعمل سلف الأمة الأعلام كثيرة، لا ينكرها كل باحث عن الحق والحقيقة، غير متعصب لمذهب أو جماعة.

فمن القرآن الكريم:

أ- قوله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام: { اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ }.[٣١٦]

فالأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى بالتوحيد إلى الناس هل يفعلون الشرك؟! معاذ الله ، إذاً فما معنى أن يبعث يوسف عليه السلام قميصه مع إخوته ليلقوه على وجه أبيهم، فيجعل الله من هذا القميص وسيلة للخير الإلهي فيرتد يعقوب عليه السلام مبصراً، ألا يدل فعل يوسف عليه السلام وإقرار الله لهذا الفعل ورضاه به من خلال رد بصر يعقوب عليه السلام إقراراً لمشروعية التبرك، وأنه لا يتعارض مع توحيد الله تعالى؛ وإن قال قائل: شرع من قبلنا ليس شرع لنا، نذكره بالأمر المتفق عليه في العقيدة الإسلامية أن الأنبياء كلهم جاءوا بالتوحيد، وإن الاختلاف بين الأنبياء هو فقط في التشريع والأحكام، فلا يمكن أن يكون فعل في شريعة نبي شرك وفي شريعة نبي آخر توحيد.

ب- قال الله تعالى: { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }.[٣١٧]

---

[٣١٦] يوسف ٩٣/١٢

[٣١٧] البقرة ٢٤٨/٢

فما هي البقية التي تركها آل موسى وآل هارون التي حملتها الملائكة وأرجعتها على بني إسرائيل وأمتن الله بها عليهم؟ أليست هي عصا موسى وثيابه وأشيائه ونسخة من التوراة كانت معه، فلو كانت آثار الأنبياء وسيلة للشرك هل كان الله تعالى ليعيدها على بني إسرائيل، بل ويمتن بها عليهم وكانوا يستنصرون بها.

ومن السنة المطهرة:

وردت في السنة الشريفة أحاديث كثيرة تدل دلالة قاطعة على جواز التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته، بل وتدل على جواز التبرك حتى بجميع المسلمين نذكر منها:

أ- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام في فراشها وليست فيه- وكانت محْرَم للنبي صلى الله عليه وسلم في الرضاعة- قال: فجاءت ذات يوم، فنام في فراشها، فأُتيت، فقيل لها: هذا النبي صلى الله عليه وسلم نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش، ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما تصنعين يا أم سليم؟ فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: أصبت).[٣١٨]

يستفاد من هذا الحديث، وإقرار النبي لفعل أم سليم، وعدم تبديعه إياها وعدم تكفيرها، بل صوب لها عملها، يدل دلالة جازمة على مشروعية التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم وكل ما انفصل منه، ولو كان التبرك عبادة كما يزعم المانعون لمنع رسول الله الصحابة من التبرك به ولما شجعهم عليه، وعندما لم يجد المانعون سبيلاً إلى تضعيف هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الواردة في صحيح البخاري من تبرك الصحابة بشعر ونخامة ووضوء النبي صلى الله عليه وسلم،[٣١٩] وعدم قدرتهم على صرف ألفاظه بما يتوافق مع مذهبهم فالأحاديث قطعية الدلالة

---

[٣١٨] مسلم، *صحيح مسلم*، ج٤/ص١٨١٥.

[٣١٩] ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ج٥/ص٣٣٠.

والثبوت، راحوا يزعمون بأن التبرك جائز بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط وفي حياته، ولا يجوز بعد وفاته لانعدام الأثر، ولا يجوز التبرك بغيره من الصحابة والصالحين بل هو عندهم من المحرمات ومن وسائل الشرك، فيجابون على زعمهم هذا باستفسار يطلب منه الإجابة عليه، كيف يكون التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم في حياته توحيداً وبعد وفاته شركاً والفعل واحد وهو التبرك؟ أم كيف يكون التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو مخلوق توحيداً، والتبرك بالصحابة والصالحين شركاً وهم مخلوقات أيضاً؟ أم يجوز الشرك بالنبي ولا يجوز الشرك بالولي؟ فهذا مالا تقولونه ولا تعتقدون به، إذاً فما لكم كيف تحكمون؟!

ب- ومن الأحاديث التي تدل على التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما رواه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عبد الله بن وهب قال: (أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء- وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من فِضَّة- فيها شعر من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعثوا إليها مِخضبة، فاطلعت في الجُلجُل فرأيت شعرات حمراً).[٣٢٠]

والواضح من هذا الحديث أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان لديها شعرات حمر من شعر النبي عليه الصلاة والسلام، تضعه في سقاء كبير، وكان الناس يأخذون من شعر النبي صلى الله عليه وسلم ويضعونه في وعاء ماء ويشربون منه تبركاً به واستشفاء.

ج- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها).[٣٢١]

ويستفاد من هذا الحديث كما قال الإمام النووي استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم[٣٢٢]؛ وهذا الفعل وقع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الصحابة وغيرهم من

---

[٣٢٠] البخاري، *صحيح البخاري*، ج٧/ص١٦٠.

[٣٢١] مسلم، *صحيح مسلم*، ج٣/ص١٦٤١.

[٣٢٢] النووي، *شرح صحيح مسلم*، ج١٤/ص٤٤.

التابعين يستشفون ويتبركون بجبة النبي صلى الله عليه وسلم، ألا يرى أن من أفتى ببدعة التبرك وجعلها من الشرك، حكم ضمناً على الصحابة وعلى أمهات المؤمنين بالشرك بدون قصد منه، لأن تبركهم ثابت بالأحاديث الصحيحة التي لا شبهة فيها.

د- أخرج الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح ووافقه الذهبي عن داوود بن أبي صالح قال:" أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيوب فقال: نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله).[٣٢٣]

وهذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أيوب الأنصاري يلتجأ إلى رسول الله متمسحاً بوجهه على قبره الطاهر، وعندما أنكر عليه مروان ابن الحكم هذا الفعل كما فعل ابن تيميه وأتباعه على المسلمين، رد عليه وعلى من بعده بأنا نحن أصحاب رسول الله من فهمنا الدين الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن يبكى على الدين إذا أصبح المتكلمون والمتصدرون باسم الدين من غير أهله.

هـ- روى الحاكم وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، عن جعفر بن عبدالله بن الحكم أن خالداً فقد قلنسوته يوم اليرموك فقال: "اطلبوها فلم يجدوها، فقال: اطلبوها فوجدوها، فإذا بها قلنسوة خلقة، فقال خالد: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناحيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر".[٣٢٤]

ما معنى أن يبعث خالد جنوده في المعركة ليبحثوا عن قلنسوة بالية، لولا وجود شعرات النبي صلى الله عليه وسلم فيها، يرجوا ببركتهن النصر على الأعداء، وقول خالد رضي الله عنه: فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر، ما هو إلا من باب التبرك والوسيلة إلى الله

---

[٣٢٣] الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، ج٤/ص٥٦٠.

[٣٢٤] الطبراني، *المعجم الكبير*، ج٤/ص١٠٤.

بشعرات النبي صلى الله عليه وسلم لإمداد الله تعالى لهم بالنصر ببركة شعراته عليه الصلاة والسلام، لا من باب أن الشعرات تجلب نصراً بذاتها، وهذه عقيدة المتبركين هي عقيدة خالد بن الوليد رضي الله عنه فليعلم المانعون ذلك.

أما التبرك بالصالحين وآثارهم فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك بجميع المسلمين

و- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين).[٣٢٥]

وهذا الحديث أولاً هو حديث صحيح صححه شيخ الوهابية في الحديث الشيخ الألباني،[٣٢٦]

وفي الحديث التبرك بآثار الصالحين واستعمال فضل طهورهم وشرابهم وطعامهم.

ونتحصل مما تقدم أن التبرك مشروع بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفعل سلف الأمة وعلمائها، وليس عند المانعون دليل يقوى على معارضة نصوص القرآن والسنة وما ذهب إليه جمهور أهل السنة من مشروعية التبرك، وما التبرك إلا معنى من معاني التوسل إلى الله لاستدرار الخير الإلهي، وما أوردناه من أدلة قليل من كثير ومن لم يقنع بالقليل فلن يكفيه الكثير.

---

[٣٢٥] الطبراني، *المعجم الأوسط*، ج١/ص٢٤٢.

[٣٢٦] الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ١٩٩٥م، ج٥/ص١٥٤.

الخاتمة

بعد بيان كلاً من حقيقتي التوحيد والشرك عند المتكلمين وابن تيمية وأتباعه، تبين لدينا أن قال أن المشركين كلهم ملحدون منكرون للربوبية فقد أخطأ، لأن المشركين على أصناف منهم كان ينكر الربوبية ووجود الله أصلاً وادعى الربوبية لنفسه كفرعون، ومنهم من أنكر أن الخالق هو الله تعالى وأنكر البعث بعد الموت وزعموا أن الدهر هو المفني، والطبائع والأسباب المادية سبب الحياة، ومنهم من أقر بخلق الله ابتداء وأنكروا البعث، ومنهم من أقر بابتداء الخلق لله ونوع من البعث وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام وزعموا أنهم شفعاء لهم عند الله تعالى ويشركون مع الله غيره في شؤون التدبير استقلالاً لا عن طريق التسبب؛ وأخطأ أيضاً من ادعى إنهم موحدون في الربوبية ويكفي في إشراكهم أنهم أشركوهم مع الله تعالى في شؤون التدبير ولا يلزم حتى يكونوا مشركين في الربوبية أن يشركوا في معاني وشؤون الربوبية الثلاثة وهي (الخلق والتربية والتدبير)، بل يكفي حتى يحكم عليهم بالشرك الإشراك في واحدة منهن، وتقرر لدينا أن الألوهية شيء والربوبية شيء ولكنهما لا يفترقان كما زعم ابن تيمية والوهابية، ومن خلال الآيات والأحاديث السابقة تبين أن العمل لا يكون عبادة إلا بقصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية فيمن يصرف إليه العمل، والتوسل والاستغاثة والتبرك ليس من العبادة في شيء لعدم وجود قصد التعبد للمتوسل والمستغاث والمتبرك به، فالنبي أو الولي لا يجلب لك نفعاً أو يدفع عنك ضراً بذاته – فمن كان يعتقد في المخلوق أياً كان النفع أو الضر بذاته استقلالاً فهذا شرك بالاتفاق – بل التوسل ومعانيها هي أن تجعل واسطة مقبولة عند الله من أجل أن يقبل الله تعالى دعاءك ، والوسيلة ليست شرط في إجابة الله للدعاء، ولكنها أدب من آداب الدعاء ومستحبة، ولكنها ليست بشرك ولا حرام كما يزعم المانعون !! وإن الأدلة التي استدل المانعون بها وإن كانت صحيحة، لكن المعنى الذي استنبطوه فاسد، معارض بأدلة صحيحة في الثبوت واضحة في الدلالة ، ومعارض أيضا بفهم السلف وجمهور العلماء من متكلمين وفقهاء.

فبما ورد من أدلة من القرآن والأحاديث الصحيحة في مجملها ، وأقوال أئمة الدين من أصوليين وفقهاء، يظهر أن التوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين لا ينكره إلا جاحد ليس لديه أدنى حجة.

وإن كان التوسل بالعمل الصالح جائز بالاتفاق، والعمل الصالح بين القبول والرد ألا يكون التوسل بالأنبياء أولى من التوسل بالعمل الصالح لأنهم – أي الأنبياء – مقبولين عند الله يقيناً، وأن الاستغاثة والاستعانة ثابتة وجائزة لأنها من باب الأخذ بالأسباب، ومن كان عنده اعتقاد أنهم غير مؤثرين بذواتهم، وأنهم مظهر وسبب يجري الله أقداره على أيديهم لم يكن مشركاً كما زعم المانعون، وأن التبرك مشروع بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفعل سلف الأمة وعلمائها، وليس عند المانعون دليل يقوى على معارضة نصوص القرآن والسنة وما ذهب إليه جمهور أهل السنة من مشروعية التبرك، وما التبرك إلا معنى من معاني التوسل إلى الله لاستدرار الخير الإلهي.

فأسأل الله أن يكون ما قدمناه سبباً لتجلي الصورة عند المانعين، وان يكفوا ألسنتهم وأقلامهم عن تكفير المسلمين، فالله هو الهادي إلى صراط مستقيم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أبابطين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس، ***تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس***، تح: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة– بيروت، ٢٠٠١م.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ***الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار***، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ.

ابن أبي يعلى، أبو الحسين ، محمد بن محمد، ***طبقات الحنابلة***، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، ب. ت.

ابن الأثير، وجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية– بيروت ١٩٧٩م.

ابن باز، عبدالعزيز بن عبد الله، الألباني، محمد ناصر الدين، ابن مانع، محمد بن عبد العزيز، ***التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية***، جمع وإعداد: أحمد بن يحيى الزهراني، الكتاب مرقم آلياً.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ***مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله***، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، ب. م، ب. ت.

ابن تيمية، بن تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ***بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية***، تح: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ***درء تعارض العقل والنقل***، تح: محمد رشاد سالم، ط: الثانية، جامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ***الرد على الأخنائي قاضي المالكية***، تح: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٢٣هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، ***الاستغاثة في الرد على البكري***، تح: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، ***العبودية***، تح: محمد زهير الشاويش، ط: السابعة، المكتب الإسلامي- بيروت، ٢٠٠٥م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ***الفتاوى الكبرى***، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ***قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة***، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان- عجمان، ٢٠٠١هـ

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ***مجموع الفتاوى***، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ***منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية***، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

ابن جبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة، ***تسهيل العقيدة الإسلامية***، ط: الثانية، دار العصيمي للنشر والتوزيع- الرياض، ب. ت.

ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير، ***المدخل***، دار التراث- القاهرة، ب. ت.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ***العلل ومعرفة الرجال***، تح: وصي الله بن محمد عباس، ط: الثانية، دار الخاني، الرياض، ب. ت.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ٢٠٠١م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ***صيد الخاطر***، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق،٢٠٠٤م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ***مناقب الإمام أحمد***، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: الثانية، دار هجر–الجيزة، ١٤٠٩هـ.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ***المنتظم في تاريخ الأمم والملوك***، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٩٢م.

ابن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ***الجواهر المضية***، دار العاصمة– الرياض، ١٤١٢هـ.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، ***مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين***، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط: الأخيرة، دار الوطن– دار الثريا– الرياض، ١٤١٣هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، ***معجم مقاييس اللغة***، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– دمشق،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ***إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان***، تح: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ***الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء***، دار المعرفة – المغرب، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر، ***الروح***، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ب. م، ب. ت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ***الوابل الصيب من الكلم الطيب***، تح: سيد إبراهيم، ط: الثالثة، دار الحديث– القاهرة، ١٩٩٩م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ***مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين***، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: الثالثة، دار الكتاب العربي– بيروت، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ***البداية والنهاية***، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٩٨٨م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م

ابن مرزوق، أبي حامد، ***براءة الأشعريين من عقائد المخالفين***، مطبعة العلم– دمشق،١٩٦٧م.

ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله المقدسي الحنبلي، ***كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي***، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ٢٠٠٣م.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو إسحاق برهان الدين، ***المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد***، تح: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد– الرياض، ١٩٩٠م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل الأنصاري الرويفعى الإفريقي، ***لسان العرب***، ط: الثالثة، دار صادر– بيروت، ١٤١٤هـ.

ابن هُبيرة، يحيى بن هبيرة محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، ***الإفصاح عن معاني الصحاح***، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن– السعودية، ١٤١٧هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ***سنن أبي داود***، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- صيدا – بيروت، ب. ت.

أبو يعلى القاضي، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي البغدادي، ***المعتمد في أصول الدين***، تح: الدكتور وديع زيدان حداد، دار المشرق- بيروت- لبنان، ب. ت.

الأفغاني، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر، ***جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية***، دار الصميعي- الرياض، ١٩٩٦م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، ***التوسل أنواعه وأحكامه***، تح: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ٢٠٠١م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، ***سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها***، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ١٩٩٥م.

الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، ***سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة***، دار المعارف- الرياض، ١٩٩٢م.

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ***التمهيد لشرح كتاب التوحيد***، دار التوحيد- الرياض،٢٠٠٣م.

آل عمر، عبد الرحمن بن حماد، ***الإرشاد إلى توحيد رب العباد***، ط: الثانية، دار العاصمة، الرياض، ب. ت.

الآمدي، سيف الدين، ***أبكار الأفكار في أصول الدين***، تح: أ. د. أحمد محمد المهدي، ط: الثانية، دار الكتب والوثائق القومية– القاهرة، ٢٠٠٤م.

الإيجي، القاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، ***شرح المواقف***، تح: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٧١م.

البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله، ***صحيح البخاري***، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت– دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

البريكان، إبراهيم بن محمد بن عبد الله، ***منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد***، دار ابن القيم–الرياض، ٢٠٠٤م.

البستاني، بلال أحمد، ***الشامل في أدلة المسائل***، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٧١م.

بلال، محمد يوسف، ***بدع السلفية الوهابية في هدم الشريعة الإسلامية***، مكتبة جزرة الورد– القاهرة، ٢٠١٥م

البلخي، نظام الدين مع لجنة علماء برئاسته، ***الفتاوى الهندية***، ط: الثانية، دار الفكر– بيروت، ١٣١٠هـ.

البوطي، محمد سعيد رمضان، ***فقه السيرة النبوية***، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م .

البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد، ***تحفة المريد – شرح جوهرة التوحيد***، تح: علي جمعة، دار السلام– القاهرة، ٢٠٠٢م.

الباليساني، الدكتور أحمد محمد طه، ***دين الله واحد غير متعدد***، دار الكتب العلمية– بيروت، ب. ت.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، ***شعب الإيمان***، تح: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض، ٢٠٠٣م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ***سنن الترمذي***، تح: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط: الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ١٩٧٥م.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، ***شرح المقاصد في علم الكلام***، دار المعارف النعمانية-باكستان، ١٩٨١ م.

التفتازاني، الإمام العلامة سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، ***شرح المقاصد***، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ***كتاب التعريفات***، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، ***الصحاح***، تح: أحمد عبدالغفور عطا،، ط: الثانية، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٧٩م.

الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد، ***الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد***، تح: محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٥٠م

الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد، ***الشامل في أصول الدين***، تح: علي سامي النشار، منشأة المعارف- الإسكندرية، ب. ت.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ***المستدرك على الصحيحين***، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠م.

الحايك، أبي صهيب خالد بن محمود الحايك، ***تقويم الصراط في تحقيق حديث ذات أنواط***، الشبكة العنكبوتية.

الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، ***السيرة الحلبية – إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون***، ط: الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢٧هـ.

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، ***منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني***، الدار السلفية، ١٩٨٦ م.

الخرسة، عبد الهادي محمد، ***الإسعاد في جواز التوسل والاستمداد***، دار الفجر العروبة– دمشق، ١٩٩٧م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ***تاريخ بغداد وذيوله***، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ.

الدجوي، يوسف، ***نقد تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية***، مجلة نور الإسلام، ربيع الثاني.

الدرامي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، ***مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)***، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع– الرياض، ٢٠٠٠م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ***سير أعلام النبلاء***، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة– بيروت، ١٩٨٥م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ***معجم الشيوخ الكبير للذهبي***، تح: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م.

الرازي، فخر الدين، ***المطالب العالية من العلم الإلهي***، تح: أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي– لبنان، ١٩٨٧م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ***مفاتيح الغيب – التفسير الكبير***، ط: الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ***تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)***، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ١٩٩٠م.

الرفاعي، أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين، ***التوصل إلى حقيقة التوسل– المشروع والممنوع***، ط: الثالثة، دار لبنان للطباعة والنشر– بيروت، ١٩٧٩م.

الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الشافعي، ***فتاوى الرملي***، جمعها: ابنه شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، المكتبة الإسلامية.

الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية– القاهرة، ب. ت.

الزرقاني، أبوعبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي، ***شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية***، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٩٦م.

الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الحنفي، ***تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي***، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق– القاهرة،١٣١٣هـ.

السبكي، أبي الحسن تقي الدين علي ابن عبد الكافي، ***شفاء السقام في زيارة خير الأنام***، دار الجيل- بيروت، ١٩٩١م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ***طبقات الشافعية الكبرى***، تح: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع- الجيزة، ١٤١٣هـ.

السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية***، ط: الثانية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ١٩٨٢

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ***بحر العلوم***، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير، ب. م، ب. ت.

السنوسي، أبي عبدالله محمد بن يوسف الحسني، ***شرح المقدمات***، تح: نزار حمادي، تقديم: سعيد عبد اللطيف فودة، مكتبة المعارف- الرياض، ٢٠٠٩م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ***الحبائك في أخبار الملائك***، تح: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٥م.

الشنقيطي، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت.

الشوكاني، محمد بن علي، ***الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد***، تح: أبو عبد الله الحلبي، دار ابن خزيمة- الرياض،١٤١٤هـ.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ***تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور***، تح: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير – الرياض، ١٤٢٤هـ.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تح: أحمد محمد شاكر، ب. م، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ***المعجم الأوسط***، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين– القاهرة، ب. ت.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ***المعجم الكبير***، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: الثانية، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ١٩٩٤م.

الطحطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٧م.

الطوفي، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي ابن عبد الكريم، ***الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية***، تح: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر– القاهرة، ٢٠٠٢م.

عبد الغفار، محمد حسن ، ***شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد***، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

عبد الغفار، محمد حسن، ***شرح كتاب الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لابن تيمية***، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الكتاب مرقم آليا.

عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، ***دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب***، دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ.

علماء نجد الأعلام، ***الدرر السنية في الأجوبة النجدية***، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: السادسة، ب. م، ب. ت.

العيد، عمر بن سعود بن فهد، ***شرح لامية ابن تيمية***، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – الكتاب مرقم آليا.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، ***الاقتصاد في الاعتقاد***، تح: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٤م.

الغصن، الدكتور عبد الله بن صالح بن عبد العزيز، ***دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد***، ب. م، ١٤٢٤هـ.

فودة، سعيد عبد اللطيف، ***الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية***، دار الذخائر– بيروت، ب. ت.

الفيروز أبادي، وجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ***القاموس المحيط***، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،، ط: الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، ٢٠٠٥م.

الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، المكتبة العلمية – بيروت، ب. ت.

القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، دار الفكر– بيروت، ٢٠٠٢م.

القاضي عبد الجبار، ابن أحمد، ***شرح الأصول الخمسة***، تح: عبد الكريم عثمان، ط: الثالثة، مكتبة وهبة– القاهرة، ١٩٩٦م.

القرافي، أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، ***الفروق*** ، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، ***الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى***، تح: عرفان بن سليم العشا ، المكتبة العصرية- بيروت، ٢٠٠٥م.

القضاعي، سلامة، ***فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان***، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ب. ت.

الكوثري، محمد زاهد، ***العقيدة وعلم الكلام من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري***، تح: محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت

الكوثري، محمد زاهد، ***محق التقول في مسألة التوسل***، تح: الشيخ وهبي سليمان الغاوجي، دار البشائر-دمشق، ٢٠٠٤م.

لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، ***فتاوى الشبكة الإسلامية***، تم نسخه من الإنترنت ٢٠٠٩م.

اللقاني، برهان الدين إبراهيم، ***عمدة المريد لجوهرة التوحيد المسمى الشرح الكبير***، تح: بشير زمان، دار الكتب العلمية- بيروت، ب. ت.

مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، ***موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام***، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت.

المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، ***الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف***، ط: الثانية، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ب. ت.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم***، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، ***تجريد التوحيد المفيد***، تح: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، ***عقيدة التوحيد في القرآن الكريم***، مكتبة دار الزمان– المدينة المنورة، ١٩٨٥م.

النقشبندي، خالد، ***وافي البيان في شرح الإرادة الجزئية عند الإنسان***، تح: موسى الحسيني السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ***الأذكار***، الجفان والجابي– دار ابن حزم للطباعة والنشر– بيروت،٢٠٠٤م.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، ط: الثانية، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٣٩٢هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ***المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)***، دار الفكر– دمشق،٢٠١٠م.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي– القاهرة، ١٩٩٤م.

اليافعي، عبد الفتاح بن صالح قديش، ***التوسل بالصالحين عند المجيزين والمانعين***، ب. م، ب. ت.

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

LİSANSÜSTÜ TEZ ORİJİNALLİK RAPORU

28/02/2020

Tez Başlığı / Konusu:

Tevhid ve Şirk Açısından Kelâmcılara Göre Tevessül

Yukarıda başlığı/konusu belirlenen tez çalışmamın Kapak sayfası, Giriş, Ana bölümler ve Sonuç bölümlerinden oluşan toplam 110..... sayfalık kısmına ilişkin, 27/01/2020 tarihinde şahsım/tez danışmanım tarafından Turnitin.....intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtreleme uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı % 18..... (Onsekiz.....) dır.

Uygulanan Filtreler Aşağıda Verilmiştir:

- Kabul ve onay sayfası hariç,
- Teşekkür hariç,
- İçindekiler hariç,
- Simge ve kısaltmalar hariç,
- Gereç ve yöntemler hariç,
- Kaynakça hariç,
- Alıntılar hariç,
- Tezden çıkan yayınlar hariç,
- 7 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç (Limit match size to 7 words)

Yüzüncü Yıl Üniversitesi Lisansüstü Tez Orijinallik Raporu Alınması ve Kullanılmasına İlişkin Yönergeyi İnceledim ve bu yönergede belirtilen azami benzerlik oranlarına göre tez çalışmamın herhangi bir intihal İçemediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Gereğini bilgilerinize arz ederim.

28/02/2020
Muhammed ELMUSTAFA
Adı, Soyadı, İmza

Adı Soyadı : Muhammed ELMUSTAFA
Öğrenci No : 1792021111
Anabilim Dalı : Temel İslam Bilimleri
Programı :
Statüsü : Y. Lisans ☑ Doktora ☐

DANIŞMAN
Dr. Öğr. Üye. Metin YILDIZ
28/02/2020

ENSTİTÜ ONAYI
UYGUNDUR
/02/2020
Doç. Dr. Bekir KOÇLAR
Enstitü Müdürü

ÖZGEÇMİŞ

Soyadı,Adı : Muhammed ELMUSTAFA

Baba Adı : Cuma

Anne Adı : Turkiye

Uyruğu : Suriye

Doğum Tarihi ve Yeri : Halep 20/03/1984

Telefon : 05395612133

E-mail : muhammedelmustafa1984@gamil.com

Eğitim

Derece	**Eğitim Birimi**	**Mezuniyet Tarihi**
YÜKSEK LİSANS	Van YüzüncüYıl Ün. Sosyal Bil. Enst	2020
Lisans:	ILAHIYAT - Şam Üniversitesi	22/11/2006

İş Deneyimi

Yıl	**Yer**	**Görev**
2002-2013	Suriye- Halep	İmam ve Hatiplik
2002-2015	Suriye- Halep	Öğretmenlik

2015 yılından beri Turkye/Bitlis/Ahlat`ta özel bir Mdresede Arapça ve kur`an dersleri veriyor.

Yabancı Dil: Türkce

2.3. Ölü ya da diri peygamber ve salih kimselere yapılan Tevessül'ün caiz olduğu söyleyen alimlerin görüşleri ….....47
2.3.1. Ölü ya da diri peygamber ve salih kimselere yapılan Tevessül'ün caiz olduğu söyleyen alimlerin delilleri…….....52
2.4. Istiğase ve istiane…….....…..58
2.4.1. Istiğase ve istiane hükümleri ve delilleri…….....……61
2.4.2. İstiğase ile ilgili kur,anın bir kısım nasları ve bu konuda akaidin bazı kaidelerini içeren araştırma…….....……82
2.5. Teberrük ……87
2.5.1. Peyganber ,salih kimseler ve onlardan sonra gelenlere Teberrük etmenin hükmü…….....……87
2.5.2. Teberrük'ün caizliğine deliller …….…….....……97
SONUÇ……..……102
KAYNAKÇA ……...……..…… 104
ÖZGEÇMİŞ
TEZ ORJİNALLİK RAPORU

İÇİNDEKİLER

ÖZET..... I

İÇİNDEKİLER..... IV

SIMGELER VE KISALTMALAR DIZINI..... VI

ÖNSÖZ..... VII

GİRİŞ…..…….....,,,,,,,...…….... 1

1. TEVHID VE ŞIRK.....4

1.1. Kelamcıların nezdindeki tevhid anlayışı.....4

1.1.1. Ibni Teymiye ve ona bağlı olanların tevhid anlayışı…...……7

1.1.2.Ibni Teymiye ve ona bağlı olanların tevhid ile ilgili yaptıkları taksimin beyanıdır.....12

1.1.2.1. kuran ve nebevi süünet ibni Teymiyeyi tevhid kisminda eleştirmesi …….....…….…21

1.2. kelamcıların nazarındaki şirkin gerçek anlamı.....30

1.2.1. Ibni Teymiye ve ona bağlı olanların bakışı şirkin ne anlama geldiğini.....34

2. TEVESSÜL VE MANASI.....38

2. Tevessül.....……...…….....38

2.1. Tevessül türleri.....39

2.2. Ölüya da diri peygamber ve salih kimselere Tevessül Etmek….41

2.2.1. Tevessülü rededenlere göre ölü ya da diri olan peygamber ve salih kimselere Tevessülün hükmü 41

2.2.2. Tevessülü rededenlerin delilleri ve delillerine yapilan reddiyelere….....…….43

Finally, I mentioned the main resources and references that I used in my research, and an annex with dissertation abstract in Arabic, Turkish and English.

Keywords: Tawassul, Tawheed, Shirk

Number of pages: XI +118

Dissertation supervisor: Dr. Öğr. Üye. Metin YILDIZ

Chapter two is dedicated for clarifying the definition and meaning of tawassul, etymologically and terminologically. It tackles some important facts about tawassul and its indications according to the scholars who deem it permissible. Part one details the three types of tawassul and the controversial type. Part two is dedicated to the third type, that is the controversial one, which is tawassul through the prophets and the righteous, dead and alive. The first section tackles the ruling on tawassul through the prophets and the righteous, dead and alive, as seen by those who deem it not permissible. The second section lists the evidence cited by the forbidders, replies to it and discuss it methodologically. Part three presents the statements of scholars who allow tawassul through the prophets and the righteous, dead and alive. The first section highlights the evidence cited by the allowers on tawassul through the prophets and the righteous, dead and alive, the significance of the evidence and the use of the this evidence. Part four talks about and defines the first meaning of tawassul, which is istighatha and seeking help. The first section discusses the ruling on istighatha and seeking help and the evidence cited by allowers and forbidders, and the outweighing opinion. The second section studies some Quranic texts on istighatha, listing some doctrinal rules on this. Part five is dedicated to discussing the second meaning of tawassul that is tabarruk (seeking blessing) and its meaning and definition, etymologically and terminologically. It is divided into two sections: the first section is on the ruling on tabarruk by the prophets and the righteous and their relics according to the allowers and the forbidders, citing the evidence of the forbidders. The second section is on the evidence for allowing tabarruk by the prophets, the righteous, and even all Muslims.

In the conclusion I mentioned the main outcomes of the dissertation such as: Although Uluhiyyah (Godship) and Ruboubiyyah (Lordship) are two different things but they cannot be separated. One who is mushrik in one of them is mushrik in the other. Acts can be considered as worship (ibaada) only if they were intended as worship and the person believed in the Uluhiyyah and Ruboubiyyah of the One to which these acts are directed. Tawassul and its meaning do not fall under worship and cannot be classified as shirk, as it is not meant as an act of worship, and the person doing tawassul does not believe that the waseela can make benefit or harm by itself. The waseela is not a condition for the duaa to be accepted by Allah, but it is an act of politeness in making duaa and is recommended. Istighatha and seeking help are authentic and permissible as they fall under adopting means to reach an end (Al-Akhth bil asbaab). If one believed that these means do not have an effect by themselves and they are just a cause and an aspect that Allah causes His destiny to happen through them, then he is not mushrik as the forbidders claim. Tabarruk is permitted by the text of the Quran and the Sunnah and the acts of the scholars. the forbidders do not have evidence that can outweigh the texts of the Quran and Sunnah and the opinion of the majority of Sunnah scholars on the permissibility of tabarruk. Tabarruk is a way of tawassul to draw goodness from Allah

(Master's Degree Dissertation)

MOHAMMAD AL MUSTAFA

VAN YÜZÜNCÜ YIL UNIVERSITY

INSTITUTE OF SOCIAL SCIENCES

FEBRUARY 2020

Tawassul, Between Tawheed and Shirk As Seen by Scholars of Kalam

ABSTRACT

The subject matter of this dissertation is on the topic of tawassul, and the reality of tawheed and shirk as seen by scholars of kalam and aqidah, and as seen by Ibn Taymiyyah and his Wahhabis followers. Is tawassul included under the concept of tawheed, as deemed by the scholars and jurists of Sunnah, or under shirk as deemed by Ibn Taymiyyah and his followers. Is the person seeking tawassul through prophets and the righteous (whether alive or dead) or supplicating to them (istighatha) or seeking their blessing (tabarruk) a person of tawheed or of shirk? This topic has been tackled in the late eras. For Ibn Taymiyyah and his followers, it lies at the core of Islamic doctrine (aqidah), whereas for the majority of the scholars of Sunnah and scholars of kalam it is a branch of jurisprudence (fiqh).

The dissertation has an introduction, a foreword, two chapters, a conclusion, a bibliography of the main resources and references, and an annex. I started my dissertation with an introduction about tawassul in general, the studies that tackled the same topic, what differentiate my dissertation from other dissertations, and why I chose this topic. In the foreword, I defined the topic of the dissertation, the purpose of the researcher, the importance of the topic, and research methodology, the difficulties faced during the research, and the main references (classic and contemporary) used.

I dedicated chapter one to the definitions of tawheed and shirk. In part one I defined the concept of tawheed as seen by scholars of kalam. The first section tackled the concept of tawheed as seen by Ibn Taymiyyah and his Wahhabis followers; and the second section tackled the divisions of tawheed according to Ibn Taymiyyah and his followers. This section discussed the meanings of Ruboubiyyah (Lordship) and Uluhiyyah (Godship). The first request of this section criticized the division of tawheed by Ibn Taymiyyah in the light of the Quran and the Sunnah. In part two, I defined the meaning of shirk according to the scholars of kalam, and the first section of this part tackled the meaning of shirk according to Ibn Taymiyyah and his followers.

Tevessülü rededenlerin sandığı gibi bir kimse tevessül yaparken zarar ve menfaatın bizzat vesile edinenin şahsından gelemeyeceği, sadece onun bir destek olabileceği ve Allah'ın da o vesile edinenin değerine binaen takdirini icra edebileceğine inanan kimse müşrik değildir Teberrük, hem Kur'anın nassı ile hem nebevi sünnet ile hem de selef topluluğunun ve ulemasının yaptıklarıyla meşru olan bir şeydir. Teberrükü rededenlerin teberrükün meşru olmadığına dair Kur'an nassına, Sünnete ve Ehli Sünnet cumhurunun savunmalarına muaraza edebilecek güçlü bir delilleri yoktur. Teberrük Allah'a olan tevessülün manalarından başka bir manası olmayan ve ilahi iyiliğin icrası için gerçekleştirilen bir şeydir.

Son olarak bu araştırmamda başvurduğum en önemli kaynakları daha sonra araştırmamın özet ekini Arapça, Türkçe ve İngilizce dilleriyle anlattım.

Anahtar Kelimeler: Tevessül, Tevhid, Şirk

Sayfa Sayısı: XI + 118

Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üye. Metin YILDIZ

İkinci faslın birinci bölümünde ise; İbnı Teymiye ve ona bağlı olanların bakışıyla şirkin ne manaya geldiğinin gerçeğini açıklandı.

Tezin İkinci bölüm ise tevessülün manasına ve içinde tevessül manasını barındıran kavramların sözcük ve kavramsal anlamlarını ve tevessülü caiz gören alimlerin tevessülden ne kastedildiğine dair değindikleri bazı hakikatleri açıklamaya tahsis edildi. Tezin birinci babının birinci faslını tevessülün ihtilaflı kısmı ile birlikte söz konusu olan üç kısmını izah etmeye ayrındı. Birinci babın ikinci faslında ise; ölü ya da diri olsun peygamber ve salih kimselere tevessül edilir mi diye ihtilaflı olan tevessülün üçüncü kısmını açıklamaya ayrındı. İkinci faslın birinci bölümünde tevessülü rededenlere göre ölü ya da diri olan peygamber ve salih kimselere yapılan tevessülün hükmü anlatıldı. İkinci faslın ikinci bölümünde; tevessülü reddedenlerin öne sürdükleri delillerin ve bu delillere yapılan reddiyelere ve yapılan ilmi münakaşaların sunumuna yer verildi. Üçüncü fasılda ise; ister diri ister ölü olsun peygamber ve salih kimselere yapılan tevessülün caiz olduğunu söyleyen alimlerin görüşlerine yer verildi. Üçüncü faslın birinci bölümünde; ölü veya diri olsun peygamber ve salih kimselere yapılan tevessülün caizliğini kabul eden alimlerin öne sürdükleri deliller ve bu delleri nasıl kullandıklarıyla beraber sunulmuş olan delillerden edinilen istifadenin vurgusu yapıldı. Dördüncü fasıl, söz konusu olan tevessülün anlamlarından birinci anlam kabul edilen " istiğase ve istiane" kavramlarının manalarını açıklamaya yöneliktir. Tezin dördüncü faslın birinci bölümü, tevessülü ret ve kabul edenlerin nezdindeki istiğase ve istianenin hükmü ile alakalı tartışma ve düşüncelerin yanısıra tercih edilen görüşü içermektedir. Dördüncü faslın ikinci bölümü, istiğase ile ilgili Kur'anın bir kısım nasları ve bu konuda akaidin bazı kaidelerini içeren araştırmaya yöneliktir. Beşinci fasıl, tevessülün ikinci manası olan teberrük ve teberrükün sözcük ve kavramsal manasını açıklamaya dairdir. O teberrük ki, iki kısma ayırmıştım. Birinci kısım, peygamberler, salih kimseler ve onlardan sonra gelenler ile teberrükün caiz olduğunu kabul edenler ve delillerine de yer vererek teberrükün caiz olmadığını kabul edenlerin görüşlerini içeriyordu. İkinci kısımda ise; peygamberler, salih kimseler ve hatta bütün müminlerle teberrükün yapılmasının caizliği ile ilgili delilleri ortaya konulmuştu.

Tezin sonuç bölümünde ise bu araştırmanın en önemli neticeleri anlatıldı. Mesela Rububiyet ile uluhiyet kavramları her ne kadar farklı da olsalar aslında birbirinden ayırt edilemeyeceği, birinin inkarı diğerinin de inkarı manasına geldiği örneği verilirken; bir amelin ancak ibadet niyetiyle ibadet sayılabileceğidir. Oysa tevessül ve tüm manaları her hangi bir ibadet kastı ile yapılmamaktadır. Hem de tevessül eden kişi bizzat tevessül edilenden herhangi bir fayda ya da zararın gelebileceğine inanmıyor. Ayriyeten tevessül, Allah'ın duaya cevap vermesinin şartı değildir. O sadece duanın adabından bir edeptir. İsiğase ve istianeye gelince delillerle sabit ve caiz olan bir durumdur. Çünkü bu iki durum da sebeplere tutunma kapsamında düşünülür.

(YÜKSEK LİSANS TEZİ)

Muhammed ELMUSTAFA

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
Şubat- 2020

Tevhid ve Şirk Açısından Kelâmcılara Göre Tevessül

ÖZET

Bu tezin konusu "tevessül" gerçeği ile ilgili kelamcı ve akaitçilerlerin görüşleriyle birlikte ibnı Teymiye ve ona bağlı vahabilerin görüşlerini içermektedir. Tevessül denilen şey, Ehli sünnet olan kelamcı ve fukahanın düşündükleri gibi tevhid konusuna dahil olan bir anlayış mı, yoksa İbnı Teymiye ve ona tabi olanların düşündükleri gibi şirk içinde mülahaza edilen bir anlayış mı? İster diri, ister ölü olsun peygamber ve salih kimselere tevessül yapan ya da onlardan yardım dileyen veya onlarla kutlanmak isteyen kimse müşrik midir, yoksa müvahit midir? Ehli sünnet cumhuru ve kelamcıların nezdinde fıkıh ilminin bir alt dalı olan ama İbni Teymiye ve ona bağlı olanların nazarında İslam akidesinin bel kemiğini oluşturan "tevessül" konusu son asırlarda tamamlanmış olan bir mevzudur.

Bu araştırma tezi, iki bölüm olup bir önsöz, giriş, sonuç, ek ve başvurulan önemli kaynakların fihristinden oluşmaktadır. Nitekim bu araştırmayı yazmaya başlarken; genel hatlarıyla tevessül kavramını, bu konudaki geçmiş araştırmaları ve yaptığımı araştırmanın geçmiş araştırmalardan ayırt edici özelliklerini ve niçin bu konuyu seçtiğimi anlatan bir önsöz ile başlandı. Tezin giriş kısmında; araştırmanın konusu ve gayesini, araştırma boyunca karşılaştığımı zorluklarla beraber başvurduğumu modern ve önemli temel kaynakları anlattım.

Tezin birinci bölüm tevhid ve şirkin açıklamasına ayrındı. Birinci babın birinci faslında kelamcıların nezdindeki tevhid anlayışını açıklandı. Birinci faslın birinci kısmında ise İbnı Teymiye ve ona bağlı olan vahabilerin tevhid anlayışlarını açıklamaya ayrındı."rububiyet ve uluhiyet"diye iki kısıma ayırdıkları hakikatını açıklamağa ayırdık. Ikinci fasil ibni Teymiye ve ona bağlı olanlarin tevhid ile ilgili yaptiklari taksimin beyanıdır. Bu fasıldaki açıklama Rububiyyet ve Uluhiyyet kavramlarının manalarının izahına dairdir. Bu fasıldaki açıklamada kurani kerim ve nebevi süünet ibni Teymiyeyi Tevhid kısmında eliştirmistir.

الوسيلة النفع والضر بذاتهما، والوسيلة ليست شرط في إجابة الله للدعاء، ولكنها أدب من آداب الدعاء ومستحبة، وأن الاستغاثة والاستعانة ثابتة وجائزة لأنها من باب الأخذ بالأسباب، ومن كان عنده اعتقاد أنهم غير مؤثرين بذواتهم، وأنهم مظهر وسبب يجري الله أقداره على أيديهم لم يكن مشركاً كما زعم المانعون، وأن التبرك مشروع بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفعل سلف الأمة وعلمائها، وليس عند المانعون دليل يقوى على معارضة نصوص القرآن والسنة وما ذهب إليه جمهور أهل السنة من مشروعية التبرك، وما التبرك إلا معنى من معاني التوسل إلى الله لاستدرار الخير الإلهي.

وأخيراً ذكرت أهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها في بحثي، ثم بملحق بخلاصة البحث باللغة العربية، والتركية، والإنكليزية.

الكلمات المفتاحية: توسل، توحيد، شرك

عدد الصحف: XI +118

مشرف الأطروحة: الأستاذ الدكتور المساعد متين يلدز

ابن تيمية بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وفي الفصل الثاني بين فيه حقيقة معنى الشرك عند المتكلمين، وفي المبحث الأول دار البحث عن حقيقة معنى الشرك عند ابن تيمية ومن تابعه.

والباب الثاني خصص لبيان معنى التوسل ومعانيه، الذي ذكر فيه معنى التوسل لغةً واصطلاحاً، وبيان بعض الحقائق المهمة في التوسل المقصودة عند العلماء المجيزين له، والفصل الأول أفرد لأنواع التوسل الثلاثة وبيان النوع المختلف فيه، وفي الفصل الثاني جعل للنوع الثالث المختلف فيه وهو التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً، فذكر في مبحثه الأول حكم التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً عند المانعين له، وفي المبحث الثاني عرض فيه أدلة المانعين والرد عليها ومناقشتها نقاشاً علمياً، والفصل الثالث سرد فيه أقوال العلماء المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً، وفي المبحث الأول منه سلط الضوء على أدلة المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً أمواتاً، ووجه الدلالة والاستفادة من هذه الأدلة، والفصل الرابع دار الحديث عن المعنى الأول من معاني التوسل وهو الاستغاثة والاستعانة وبيان معناهما، وفي المبحث الأول كان لحكم الاستغاثة والاستعانة وأدلتها عند المؤيدين والمانعين ومناقشتها وبيان الرأي الراجح، وفي المبحث الثاني كان لدراسة بعض النصوص القرآنية في الاستغاثة مع ذكر بعض قواعد العقائد في ذلك، والفصل الخامس أُفْرِد لبيان المعنى الثاني من معاني التوسل وهو التبرك وبيان معناه لغة واصطلاحاً، الذي قسمته إلى مبحثين، فالأول كان لحكم التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم عند المؤيدين والمانعين مع ذكر أدلة المانعين، والمبحث الثاني أورت الأدلة على جواز التبرك بالأنبياء والصالحين حتى بالمسلمين جميعاً.

وفي الخاتمة ذكر فيها أهم نتائج البحث منها مثلاً: أن الألوهية شيء والربوبية شيء، ولكنهما لا يفترقان أبداً، ومن كان مشركاً في إحداهما كان مشركاً في الأخرى، وأن العمل لا يكون عبادة إلا بقصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية فيمن يصرف إليه العمل، وأن التوسل ومعانيه ليس من العبادة والشرك في شيء، لعدم قصد التعبد ولعدم اعتقاد المتوسل في

(رسالة الماجستير)

محمد المصطفى

جامعة وان يوزونجيل- معهد العلوم الاجتماعية-

شباط- ٢٠٢٠م

(التوسل بين التوحيد والشرك عند المتكلمين)

الملخص

موضوع بحث هذه الأطروحة يدور حول موضوع التوسل، وبيان حقيقتي التوحيد والشرك عند أهل الكلام والعقيدة، وعند ابن تيمية وأتباعه من الوهابية، وهل التوسل داخل تحت مفهوم التوحيد كما ذهب إليه جمهور أهل السنة من متكلمين وفقهاء، أم تحت مفهوم الشرك كما ذهب إليه ابن تيمية وأتباعه، وهل المتوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً أو المستغيث بهم والمتبرك موحد أم مشرك، وهو موضوع قد تم تناوله في العصور الأخيرة، وتم إدخاله عند ابن تيمية وأتباعه في صلب العقيدة الإسلامية، بينما هو عند جمهور أهل السنة والمتكلمين من فروع الفقه.

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهرس لأهم المصادر والمراجع وملحق، حيث بدأت بحثي بمقدمة تكلمت فيها عن التوسل بشكل عام، والدراسات السابقة، وما تميز به بحثي هذا عن الدراسات السابقة، وسبب اختياري للموضوع، وأما التمهيد فذكرت فيه موضوع البحث، وغرض الباحث، وأهمية البحث، ومنهج البحث، والصعوبات التي واجهتها خلال البحث، وأهم المصادر الأساسية والعصرية التي رجعت إليها.

والباب الأول خصص لبيان التوحيد والشرك، ففي الفصل الأول بين مفهوم التوحيد عند المتكلمين، وفي المبحث الأول منه كان لبيان مفهوم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه من الوهابية، وفي المبحث الثاني جاء لبيان حقيقة تقسيم التوحيد عند ابن تيمية ومن تابعه، وكان الكلام فيه عن معاني الربوبية والألوهية، وجاء المطلب الأول منه كان نقداً لتقسيم التوحيد عند

ETİK BEYAN SAYFASI

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü **Tez Yazım Kurallarına uygun olarak hazırladığım bu tez çalışmasında;**

- Tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi,
- Tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu,
- Tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi,
- Kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı,
- Bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu

bildirir, aksi bir durumda aleyhime doğabilecek tüm hak kayıplarını kabullendiğimi beyan ederim.

(İmza)

Muhammed ELMUSTAFA

07/02/2020

KABUL VE ONAY SAYFASI (EK-4)

Muhammed el-Mustafa tarafından hazırlanan "Tevhid ve Şirk Açısından Kelamcılara Göre Tevessül" adlı tez çalışması aşağıdaki jüri tarafından OY BİRLİĞİ / OY ÇOKLUĞU ile Yüzüncü Yıl Üniversitesi Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak kabul edilmiştir.	
Danışman: Dr. Öğr. Üye. Metin YILDIZ Temel İslam Bilimleri, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	.....
Başkan : Dr. Öğr. Üye. Metin YILDIZ Temel İslam Bilimleri, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	.....
Üye : Dr. Öğr. Üye. Burhaneddin KIYICI Temel İslam Bilimleri, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	.....
Üye : Dr. Öğr. Üye. Ahmet BARDAK Temel İslam Bilimleri, Hakkari Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	.....
Tez Savunma Tarihi:	07/02/2020
Jüri tarafından kabul edilen bu tezin Yüksek Lisans Tezi olması için gerekli şartları yerine getirdiğini ve imzaların sahiplerine ait olduğunu onaylıyorum. ..... Doç. Dr. Bekir KOÇLAR Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü	

T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEVHİD VE ŞİRK AÇISINDAN KELÂMCILARA GÖRE TEVESSÜL

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Hazırlayan

Muhammed ELMUSTAFA

Danışman

Dr. Öğr. Üye. Metin YILDIZ

VAN-2020